wadod.org

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالآثار والتراث والمخطوطات والوثائق

في هذا العدد:

- قضية تيسير النحو ..... أ. د. زهير غازي زاهد
- المستخرج على صحيح البخاري ..... د. محمد بن زين العابدين رستم
- قراءة نقدية لنص نثري من مقامات الهمداني..... أ. نادر عبد الكريم حقاني
- سدانة الحرم العلوي في النجف ــ العراق..... أ. كامل سلمان الجبوري
- دوبيتات سيف الدين المشد (ت٦٥٦هـ) .....أ. عباس هاني الجراخ
- مجلس التوبة، للحافظ ابن عساكر الدمشقي (٤٩٩ ــ ٥٧١هـ)
..... تحقيق د. عبد الرزاق بن خليفة الشايجي
- خماسيات ابن آدم البالكي .....أ. محمد علي القره داغي
- العلل في النحو للورّاق ..... د. عبد الاله أحمد نبهان
- بدر الدين الأهدل ودراسة كتابه المخطوط (الجوهر الفريد)..... أ.د. محمد كريم ابراهيم الشمري
- ثلاث استدراكات... ديوان أوس بن حجر، شعر جوّاس الكلبي، شعر الواثق بالله
..... د. المختار حسني
- ردّ على نقد، حول (السلسلة الحيدرية)..... أ. معن حمدان علي
- المستدرك على شعر الببغاء ..... أ. هلال ناجي
- تصحيحات واستدراكات على معجم المؤلفين العراقيين لكوركيس عواد ــ القسم الثاني
..... د. صباح نوري المرزوك
- إصدارات ..... أ. حسن عربيي الخالدي

العددان السابع عشر والثامن عشر - السنة الخامسة - شتاء - ربيع ١٤٢٤ - ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

wadod.org

دوبيتات سيف الدين المشد (ت٦٥٦هـ)

الأستاذ عباس هاني الجراخ(*)

يعد الدوبيت (الرباعي) من الفنون الشعرية التي نظمت خارج بحور الشعر الخليلية المعروفة[١]، وإن حاول بعض الدارسين العودة إلى بعضها[٢]، كما دعا بعض آخر إلى إضافته إليها[٣].

أما الشاعر فهو: سيف الدين علي بن عمر بن قزل بن جلدك الياروقي[٤]، الملقب بـ (المشد)[٥]، أحد شعراء الأيوبيين، ولد بمصر، في شوال سنة ٦٠٢هـ، ودفن في سفح جبل قاسيون.

---

* أستاذ باحث محقق من جامعة بابل ـ العراق.

(١) ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: المراوي: ٣/ ٢٥٠، الأدب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه: معروف الرصافي: ١١٣، فن التقطيع الشعري والقافية: د. صفاء خلوصي ٢٩١، ديوان الدوبيت في الشعر العربي في عشرة قرون: د. كامل الشيبي ٧.

(٢) مجلة (الكتاب) بغداد، ١: ١٩٧٥م، ص١٨: مقال الأستاذ عبد الصاحب المختار.

(٣) اقترح د. عباس مصطفى الصالحي أن يكون الدوبيت البحر السابع عشر، وسماه (المبتكر) مجلة المورد: ٣ و٤: ١٩٩٧م.

(٤) تنظر ترجمته في: الذيل على الروضتين: أبو شامة المقدسي ١٩٨؛ النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة: ابن سعيد المغربي ٢٣٣؛ المختصر في أخبار البشر: ٦/ ١٣؛ العبر في خبر من غبر للذهبي: ٥/ ٢٣٣، سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٤٢، الوافي بالوفيات: ٢١/ ٣٥٣، فوات الوفيات: ٣/ ٥١، عيون التواريخ: ٢٠/ ١٢٠؛ البداية والنهاية: ١٣/ ١٩٧، . . . شذرات الذهب: ٥/ ٢٨٠؛ تأريخ الأدب العربي: ٥/ ٧٨؛ الأعلام: ٤/ ٣١٥؛ معجم المؤلفين: ٧/ ١٥٩. ومقدمة ديوانه بتحقيق عباس هاني الجراخ، جامعة بابل، ٢٠٠٠م، ص٦ ـ ١٧.

(٥) المشد: هو الذي يكون رفيقاً للوزير، متحدثاً في استخلاص الأموال، وما في معنى ذلك (صبح الأعشى: ٤/ ٢٣)، وعمله كعمل الرئيس والوكيل الضابط الذي يراقب الأعمال من كل نوع، وبحث الموظفين على العمل، ويجمع ضرائب الكمرك، وغيرها من الضرائب والخراج. (تكملة المعاجم العربية: رينهارت دوزي، بغداد، ٦/ ٢٧٦).

wadod.org

عاش في كنف الدولة الأيوبية، وعاصر عدداً من سلاطينها، وهم: الملك العادل (ت٦١٥هـ)، وابنه الكامل (ت٦٣٥هـ)، والصالح (ت٦٤٧هـ)، ثم انتقل إلى دمشق ـ بعد مجيء المماليك إلى مصر ـ فخلص للملك الناصر صلاح الدين يوسف (ت٦٥٨)، وفي عهده جمع الشاعر بعض شعره.

وقد وصلتنا من ديوانه أربع مخطوطات[١]، وهي:

١ ـ مخطوطة الإسكوريال، ضمن مجموع ـ ثان، رقم ٣، وتشمل الأوراق ٩١ ـ ١٨٠، ومنها صورة في معهد المخطوطات العربية برقم ١٦١٩ ـ أدب. وصورة ادى الأستاذ هلال ناجي في خزانته، ورمزنا لها بـ (س).

٢ ـ مخطوطة لايبزك الألمانية، رقم ف ٥٤٥/ د.س ٢٦٠، ومنها مايكروفلم في المكتبة المركزية بالجامعة المستنصرية، وأخرى في خزانة الأستاذ هلال ناجي.

٣ ـ مخطوطة دار الكتب المصرية ـ (التيمورية)، برقم ٦٢٣/شعر ـ تيمور، وعنها صورة في معهد المخطوطات العربية، برقم ٢٥٨ ـ أدب.

٤ ـ مخطوطة المتحف البريطاني، برقم O.R. ٣١٦ ومنها صورة في خزانة الأستاذ هلال ناجي، ولم يذكر بروكلمان المخطوطتين الأخيرتين، ورمزنا لها بـ (م).

ولقد حققتُ الديوان على هذه المخطوطات الأربع من جامعة بابل، بعد أن زوَّدني الأستاذ هلال ناجي بثلاث منها، كما بعث لي د. عبد العزيز المانع بصورتَيْ مَخطوطتي الإسكوريال والتيمورية.

لقد ضمَّت مخطوطة الإسكوريال وحدها (٢٧) دوبيتاً، وضعها جامعها في مكان خاص في نهاية الديوان، تحت عنوان (ذوبيت)[٢] ـ بالذال ـ. وانفردت المخطوطة البريطانية بخمسة منها، من أصل سبعة دوبيتات ووردت فيها. علاوة على ثلاثة دوبيتات جاءت في المظانّ الأخرى.

وكان د. مصطفى الشيبي قد أثبت دوبيتاً واحداً فقط للشاعر في كتابه (ديوان الدوبيت)[٣].

أما الدوبيت الوارد في الصحيفة ٣٥٤ من كتابه، والمنسوب إلى (المنشدي)، فليس لدينا أي دليل على أنه لسيف الدين المُشِدّ.

كما أن د. الشيبي لم يذكل للمُشِدّ أي دوبيت، في الذيلين اللذين صنعهما على كتابه، ونشرهما في مجلة (المورد) عامي ١٩٧٥ و١٩٧٧م[٤].

وقد قام الأستاذ هلال ناجي بالاستدراك على كتاب د. الشيبي، فنشر الدوبيتات الواردة في

---

(١) ديوان سيف الدين المشد: ١١٢ ـ ١٢١؛ تاريخ آداب اللغة العربية: ٣/ ١٧ ـ ١٨.

(٢) إن الذوبيت ـ بأعجام الذال ـ يعزز رأي بعض الباحثين في صحة الاسم، ينظر: سلك الدرر: ٣/ ٢٥٠، في التراث العربي: مصطفى جواد: ١/ ٣٦٦، مجلة المورد: ٣ و٤/ ٥٩.

(٣) ديوان الدوبيت في الشعر العربي: ٣٥٣.

(٤) الذيل على ديوان الدوبيت، مجلة (المورد) ٢: ١٩٧٥م، ٢: ١٩٧٧م.

wadod.org

مخطوطة الإسكوريال فقط[١].

وبهذا أكون قد استدركتُ (٣٤) دوبيتاً على عمل د. الشيبي، فَضْلاً عن دوبيت آخر من المجزوء، وهذه دعوة للدكتول الشيبي لإيداع هذه الدوبيتات في كتابهِ الرائد ذاك.

ومن المعروف أن وزنَ الدوبيت هو[٢]:

فَعْلُنْ متفاعلُنْ فعولُنْ فعلُنْ فَعْلُنْ متفاعلُنْ فعولُنْ فعلُنْ

وله خمسة أعاريض وسبعة أضرب، فضلاً عن وزنين آخرين غير مشهورين[٣].

أما قوله[٤]:

يا من هو في كلّ معانيهِ غريبْ في خَصْرِكِ والردفِ غويرٌ وكثيبْ
لا تعجبْ مِن بقاءِ جسمي جلداً لكنَّ بقاء مهجتي فَهْوَ عجيبْ

فالضرب (فعلنْ) لحقه التذييل[٥]، فتحول إلى (فَعَلان).

وقوله[٦]:

في خدّكَ ما يغني عن التفاحِ يا مَنْ كملتْ بقربهِ أفراحي
قد أسكرنا لحظُكَ يا ساقينا ما الحاجةُ أنْ تسكرَنا بالراحِ؟

فكانت التفعيلة الثانية في البيت الأول (متفاعيلن)، وفي المصراعين الأخيرين فهي (متفاعيلُ). وفي الديوان ثلاثة أبيات من مجزوء الدوبيت الذي يصلح للغناء، وهو[٧]:

يا مَنْ بِهِمُ شفاءُ سَقْمي لا تتخذوا البعاد مَذْهَبْ
أنتمْ غرضي فلا تكونوا للهجرِ مِنَ الوصالِ أقْرَبْ
قدْ قُلْتُ لكمْ مقالَ صدقٍ الصبُّ مِنَ الغرامِ يَذْهَبْ

وهذه الأبيات انفردت بها نسخة الإسكوريال ووضعتْ بين قصائد الديوان الأخرى، وليس مع باقي الدوبيتات، ويبدو أنه إنما نَظَمَ على هذا الوزن تأثّراً بنماذج سابقة[٨]، أشهرها تلك التي

(١) مجلة: (الشعر)، القاهرة، العدد ٧: ١٩٧٧م، ص٩٣ ـ ٩٤، وأعاد نشره في كتابه: المستدرك على صناع الدواوين، بيروت، ١٩٩٨م، ٢٠/ ١٢١ ـ ١٢٥.

(٢) رسالتان فريدتان في عروض الدوبيت: مالك بن المرحل، تحقيق هلال ناجي، مجلة المورد ٤: ١٩٧٤، ص١٦١، ميزان الذهب ٥٧، العروض الواضح: ممدوح حقي، بيروت، ١٩٦٤، ص١٣٩، فن التقطيع الشعري والقافية ٢٩٢، الأدب الرفيع ١١٤، ديوان الدوبيت ١٨، ٥٨.

(٣) مجلة الكتاب ١: ١٩٧٥، ص١٧٦ ـ ١٨٠، وينظر: رسالتان فريدتان في عروض الدوبيت، المورد ص١٦٥.

(٤) الديوان، الدوبيت ٢٤، وينظر ٢، ٢١.

(٥) التذييل، زيادة حرف ساكن على وتد مجموع بعد مدّ. (فن التقطيع الشعري والقافية ٢٠٩).

(٦) الديوان، الدوبيت ٢٦.

(٧) الديوان ٤١٣.

(٨) ينظر: ديوان الدوبيت في الشعر العربي ١٦٥، ١٨٤، ١٩٩ ـ ٢٠١.

wadod.org

صنعها معاصره البهاء زهير (ت٦٥٦هـ)، في قوله[١]:

يـــا مَـــنْ لعبـــتْ بـــه شمـــولٌ مـــا ألطـــفَ هـــذه الشمـــائـــلْ

أما الدوبيت الذي مطلعه[٢]:

يـــا مَـــنْ ملكـــتْ رقّ المعنَّـــى رقّـــي قـــد حَكَّمَـــكِ عليـــه فَـــأبقـــي

فمصراعه الثاني من مجزوء الدوبيت.

أما موضوعات هذه الدوبيتات فكانت في الغزل، عدا الأول، فهو في الاستغفار والتوبة.

والحمد لله ربّ العالمين.

* * *

أولاً: دوبيت[٣] مما ورد في مخطوطة الإسكوريال.

(١)[٤]

وقال:

ظَنّـــي بـــكَ يـــا رحمـــنُ خيـــرُ الظـــنِّ مـــا يـــرحمنـــي غيـــرك يـــا ذا المـــنِّ

آتيـــكَ وقـــدْ فَـــرَّ خليلـــي منـــي مـــن عظـــم خطيئتـــي فتعفـــو عنّـــي

(٢)[٥]

وقال:

يـــا مَـــنْ لهـــمُ دونَ البـــرايـــا واليـــتْ مـــا أعـــرف أنـــي بســـواكـــم آليـــتْ

يـــا ليـــتَ زمـــانـــاً فـــي الصبـــا مَـــرَّ بِكـــمْ لـــو عـــاد، وهـــل ينفـــع قـــولـــي: يـــا ليـــتْ؟

(٣)[٦]

وقال:

يـــا مَـــنْ بِسهـــامِ لَحظـــهِ يعتـــرضُ قلبـــي لَهُـــمْ وهـــمْ لقلبـــي غـــرضُ

كـــم قلـــت لثغـــرك الـــذي همـــتُ بـــه: الجـــوهـــرُ أنـــتَ واللآلـــي عَـــرَضُ

---

(١) ديوان البهاء زهير، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وزميله، القاهرة، ١٩٧٧، ص٢١٤.

(٢) الديوان، الدوبيت ٧.

(٣) أثبت الأستاذ هلال ناجي هذه الدوبيتات نقلاً عن (س) نفسها، عدا الدوبيت (١١)، وذلك في مجلة (الشعر) القاهرية، (٧:١٩٧٧)، ص٩٤ ـ ٩٥، وأعادها في كتاب: المستدرك على صناع الدواوين ٢/ ١٢١ ـ ١٢٥، واقتصرت نسخة (م) على دوبيتين فقط هما (٢) و(٦).

(٤) (١) التخريج: عيون التواريخ ٢٠/ ١٢٧، وفيه: وقال يوم وفاته.

(٥) (٢) التخريج: م٤آ، وفيها: «البريا آليتُ».

(٦) (٣) (واللآلي) قرأها هلال ناجي: والحلي لي.

wadod.org

(٤)

وقال: [١٧٨ب]

لا تحسبُ دمع العينِ في الخدّ جرى ... يا مَنْ بجماله يفوقُ البشرا
لكنَّ بوجنتيك ماء الحسنِ ... لمّا امتلأتْ عيناي منه نظرا

(٥)[١]

وقال:

يا مَنْ عتبوا على رقادي الْفَاني ... لمّا نظروا خيالهمْ يغْشاني
لا تعتقدوا أنّ الكرى وافاني ... لكنْ سَجَدتْ لطيفكم أجفاني

(٦)[٢]

وقال:

ما تكتمُ ما جرى فما ينكتمُ ... يا مَن بجماله تطيبُ التُّهمْ
إن كنت تقولُ: قومنا قد علموا ... ارحمْ ولهي فإنّهم قد رحموا

(٧)[٣]

وقال:

يا مَنْ مَلَكتْ رقَّ المعنّى رِقّي ... قد حَكَّمكِ عليه فابقي
النارُ بقَلْبهِ لمَنْ يقْتبسُ ... والماء بجفنهِ لمَنْ يستسقي

(٨)[٤]

وقال أيضاً:

يا من جرحتْ قلبي بالهجرانِ ... عمداً، وتَجنتْ وهي عينُ الجاني
ها طيفكِ فاسْأليه عن أجفاني ... هلْ تَغْمضُ إلاّ عندما يغشاني؟

(٩)[٥]

وقال:

قُم نشربها فقد تَثَنّى البانُ ... من قامةِ مَنْ جمالُهُ بستانُ

---

(١) (٥) (رقادي) قرأها هلال ناجي: (رمادي).
(٢) (٦) س: «نيتكم»... «رحم».
(٣) (٧) المصراع الثاني من مجزوء الدوبيت.
(يقتبس)، ذكر هلال ناجي أنها كلمة غير مقروءة.
وفي الأصل وعند هلال ناجي: (حكماك)، وهو خطأ لا يستقيم معه الوزن.
(٤) (٨) في الأصل: (تحنت)، تصحيف. و: (فاسليه)، وعند هلال ناجي: (ذا سليه)، وهو خطأ.
والفعل (تغمض) ورد في الموضعين: يغمض، والصواب ما اثبتناه.
(٥) (٩) عند هلال ناجي: (تثنى): إنها كلمة غير مقروءة.

wadod.org

ســـاقِ غنـــج طَلْعتـــهُ خضـــرتنـــا النـــرجـــسُ والـــرحيـــقُ والـــريحـــانُ

(١٠)[١]

وقال: [١٧٩أ]

نـــومـــي سَـــرَق الخيـــالَ لمّـــا طـــرقـــا والطـــرفُ زهـــا لحسنـــهِ إذْ رمقـــا
بـــالـــدمـــعِ غسلـت نـــاظـــري حيـــن زنـــا والنـــومُ قطعتـــهُ علـــى مـــا سَـــرَقـــا

(١١)[٢]

وقال أيضاً:

كـــمْ قُلـــتُ لقـــاتلـــي الـــذي تيّمنـــي إذْ قـــال: أنـــا نَبِـــيُّ هـــذا الـــزمـــن:
هـــل معجـــزةٌ؟، فقـــال فـــي ســـاعِتـــه: مَـــنْ ينظـــرنـــي لـــوقتـــهِ يعشقنـــي

(١٢)[٣]

وقال أيضاً:

هَنيـــتَ هـــلالاً طـــالعـــاً فـــي رجـــبِ يـــأتيـــكَ بنيـــل العـــزمِ ثُـــمّ الأربِ
لا زلـــتَ بـــه وكـــلّ شهـــر معـــه فـــي أحمـــد عيْشَـــةٍ علـــيّ الـــرتـــبِ

(١٣)

وقال أيضاً:

فـــي خـــدّك وردةٌ وفـــي الثغـــرِ أقـــاحْ فـــالعـــاشـــق مـــا عليـــه فـــي اللَثْـــمِ جُنـــاحْ
بـــل ذا حبَـــبٌ وهـــذه صَبهـــاءُ والسُكـــر لـــه مـــنْ خمـــرِ هـــذيـــنِ مُبـــاحْ

(١٤)[٤]

وقال:

أهـــوى قمـــريـــن فـــي فـــؤادي سكَنـــا مـــا اختـــرت ســـواهمـــا لقلبـــي سكنـــا
هـــذا عجـــبٌ مِـــن ســـاكنيـــن اجتمعـــا حسبـــي وَلَـــهٌ أنّ فـــؤادي لَحَنـــا

(١٥)

وقال أيضاً: [١٧٩ب]

مـــا عيشتـــي مَعْكُـــمُ كَمَـــا قَـــدْ كـــانـــا يـــا مـــنْ رحلـــوا وأوْحَشُـــوا الأوطـــانـــا
لامَتَّـــعَ إنســـان المُعنّـــى بكُـــمُ إن كـــان رأى بعـــدكُـــم إنســـانـــا

(١٦)

---

(١) (١٠) عند هلال ناجي: (والطرف رنا).

(٢) (١١) التخريج: فوات الوفيات ٣/٥٦، عقود الجمان ٢١٨ب، ديوان الدوبيت ٣٥٣ عن المصدر الأول، وفيه: من ساعته.

(٣) (١٢) عند هلال ناجي: (بنيل) و(ثم): إنهما كلمتان غير مقروءَتَيْن!

(٤) (١٤) لَحَنَ: من اللحن، هو الخطأ في الإعراب، ولحن فلان: إذا طرب، وألحن: فطن، وهنا تورية.

wadod.org

وقال:

يـا مـنْ ملكـوا رقّـي لحـالـي رِقّـوْا ... الحُسـنُ أذلّنـي لكُـمْ والعشـقُ
لا تعتمـدوا إتـلافَ قلبـي، فلـهُ ... فـي الحـبّ وحقّكـم عليكـم حـقُ

(١٧)

وقال:

أهـوى قمـراً فيـه يطيـبُ التلـفُ ... فـي كـلّ فـؤادٍ مـن هـواهُ كَلـفُ
الظبـيُ لجيـدهِ غـدا مُلتفتـاً ... والبـانُ إلـى قـامتـهِ ينعطـفُ

(١٨)[1]

وقال:

يـا مَـنْ بهـمُ أسطـو علـى اللـوّامِ ... فـي جـاهِ جمـالكـم محلّـي سـامـي
مـا أمكننـي الـزمـانُ فـي وصلكـم ... إلاّ وشكـرتُ همّـةَ الأيـامِ

(١٩)[2]

وقال:

نـاحـتْ سحـراً فهيجـت أشـواقـي ... ورقـاءُ تَغَنّـتْ فـي ذرى الأوراقِ
تبكـي أسفـاً علـى ليـالٍ سلفـت ... فـي كـلّ عشيّـةٍ وفـي إشـراقِ

(٢٠)[3]

وقال:

يـا مَـنْ بسَـوادِ نـاظـري أفـديـه ... لا تجهـرُ بـالهجـر ولا تبـديـهِ
نـاديـتُ ومـنْ أُحبـه معتنقـي: ... يـا قلـبُ لقلبـهِ عسـى تعْـديـهِ

(٢١)[4]

وقال: [١٨٠أ]

يـا مـن بجمـالـه غـدا القلـبُ أسيـرْ ... فـي قبضتـهِ وليـس هـذا بيسيـرْ
ارحـمْ دنفـاً، سُلُـوُّهُ عنـك عسيـرْ ... بـالـوصـل فـإنّـهُ مـن الهـمّ حسيـرْ

(٢٢)

وقال أيضاً:

سـاروا بحشـاشتـي غـداة البيـنِ ... قـومٌ جَـرَحُـوا قلبـي وأَدْمـوا عينـي
نـاديتُهُـمُ تـرفّقـوا بـي نفسـاً ... أقضـي وطـراً مـن قبـل يُقْضـى حينـي

---

(١) (١٨) في الأصل: «الأيامي».
(٢) (١٩) في الأصل: «إشراقي».
(٣) (٢٠) عند هلال ناجي: (لقلبه) إنها كلمة غير مقروءة.
(٤) (٢١) عند هلال ناجي: (يسير)، ولا يستقيم بها الوزن.

wadod.org

(٢٣)[١]

وقال:

مولاي أقلني عثرتي مولائي ... لا تُشمتْ بي يا سيدي أعدائي
إنْ كنتُ جنيتُ أو بدا لي زَلَلٌ ... مِنْ آدم نشأتي ومِنْ حَوّاءِ

(٢٤)[٢]

وقال أيضاً:

يا مَنْ هو في كل معانيه غريبْ ... في خَصرك والردف غُويرٌ وكثيبْ
لا تعجبْ مِنْ بقاء جسمي جلداً ... لكنَّ بقاء مُهجتي فهوْ عجيبْ

(٢٥)[٣]

ومنه:

يا مَنْ بعدوا فَأَبعدوا لذاتي ... مِنْ أجلكمُ تكدرتْ أوقاتي
لا أطمعُ في الحياةِ مِنْ بعدكم ... مَنْ لم يركمْ فهو من الأمواتِ

(٢٦)[٤]

وقال:

في خَدِّكِ ما يُغني عن التفاح ... يا من كملتْ بقُربِهِ أفراحي
قد أسكرنا لحظك يا ساقينا ... ما الحاجة أنْ تسكرنا بالراحِ؟

(٢٧)

وقال أيضاً: [١٨٠ب]

لمّا رحلوا فبانَ مني جَلَدي ... روُحي لفراقكمْ تجاذبْ جسدي[٥]
لا تعذلني ....

ثانياً: الدوبيت[٦] مما ورد في مخطوطة المتحف البريطاني.

(١)[٧]

وقال:

لم يبقَ على السالفِ من عهدكمْ ... أحبابي سادتي سوى عبدكمْ

---

(١) (٢٣) في الأصل: «أعداء».
(٢) (٢٤) التخريج: عيون التواريخ ٢٠/١٢٧.
(٣) (٢٥) التخريج: عيون التواريخ ٢٠/١٢٧.
(٤) (٢٦) التخريج: م٦ب. وقد وهم ناسخها، إذْ أعاد كتابة المصراعين الأخيرين ثانية.
(٥) إلى هنا تنتهي نسخة (س). وعبارة (لا تعذلني) من التعقيبة.
(٦) مما انفردت به نسخة (م).
(٧) (١) م ٩أ.

wadod.org

إنْ حـــالَ عـــن العهـــدِ وإنْ غيـــرهُ غيـــري فـــأنـــا البـــاقـــي علـــى ودّكـــمْ

(١)(٢)

وقال:

مَـــنْ [لـــي] بمهفهـــفٍ هـــواهُ فـــرضُ ضـــاقَـــتْ ببعـــادهِ علـــيَّ الأرضْ
أرنـــو فيغـــضُّ طـــرفَـــهُ مستحيـــاً والنـــرجـــسُ يستحســـن منـــهُ الغـــضُّ

(٢)(٣)

وقال:

طـــرفـــي لفـــراقكـــمْ غـــزيـــرُ الـــدمـــعِ مـــذْ حـــلَ خيـــالُ غيـــركـــمْ فـــي الـــربـــعِ
يـــا مَـــنْ رحلـــوا بنـــاظـــري والسمـــعَ مـــا آن لشَـــتٍّ شملنـــا مـــن جمـــعِ

(٣)(٤)

وقال:

أهـــوى قمـــراً لفقـــدِ صبـــري حـــلا فـــي عقـــربِ صـــدغيـــهِ وقلبـــي حـــلا
كـــمْ يمطلنـــي ديـــنُ وصـــالـــي حـــلا فـــي أي شـــريعـــةٍ مطـــالـــي حـــلا

(٤)(٥)

وقال:

فـــي قـــدّكَ مِـــنْ رشـــاقـــةِ الأغصـــانِ معنـــى خضعـــتْ لـــه غصـــونُ البـــانِ
والـــوردُ إلـــى خـــدكَ فـــي نسبتـــهِ قـــد تـــاهَ علـــى شقـــائـــق النعمـــانِ

ثالثاً: الدوبيت مما ورد في المظانّ[٥].

(٦)(١)

وقال:

يـــا غـــايـــةَ منتهـــى أمـــان القلـــبِ صلْنـــي، ففـــؤادي بـــالجفـــا فـــي كـــربِ
فـــي وجهـــك معنـــى مـــن معـــانـــي الـــربِّ مـــا يفهمـــهُ إلاّ فتـــىً ذو لـــبِّ

---

(١) (٢) م ١١أ.
ما بين العضادتين زيادة يقتضيها الوزن.
(٢) (٣) م ١٢أ.
(٣) (٤) م ١٩ب.
(٤) (٥) م ٢٠أ.
(٥) التخريج: مطالع البدور ١/ ٧٣.
٣ ـ الفن: الظلم والغبن. وقد يكون من التفنن في القول.
(٦) (١) التخريج: عيون التواريخ ٢٠/ ٢٧. في الأصل: «صليني»، وهو خطأ.

wadod.org

(٢)[١]

وقال:

أهـــوى قمـــراً منـــه يغـــارُ القمـــرُ لـــولاهُ لمـــا أذاب قلبـــي الفِكـــرُ
الـــوردُ لأجـــلِ خـــدّهِ فـــي خجـــلٍ والآسُ إلـــى عِـــذارِه يعتـــذرُ

(٣)[٢]

سيف الدين المشد:

ألحـــاظُـــك والجفـــون أصـــلُ الفِتَـــنِ يـــا بـــدر دجُـــى عـــن غيـــرهِ ألفتَنـــي
يـــا مَـــنْ بـــدوامِ هجـــره أمـــرضنـــي مـــا آن بـــأنْ تنظـــر فـــي أمـــرِ ضنـــي

* * * *

(١) (٢) التخريج: عيون التواريخ ٢٠/ ٢٧. في الأصل: «والأسى»، وهو خطأ مطبعي.

(٢) (٣) التخريج: المرج النَّضر ٣٣ب. لابن خلكان (ت٦٨١هـ) في: وفيات الأعيان ٧/ ١٠٧، وفي: المستدرك على صنّاع الدواوين ٢/ ٣٢، والرواية فيه:

يـا بـدر روحـي عـن غيـرة.... ما أن ينتظـر

wadod.org

مجلس التوبة

للحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي (٤٩٩ ـ ٥٧١هـ)

حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: الدكتور عبد الرزاق بن خليفة الشايجي(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.. وبعد...

● فإن خدمة السنة النبوية من أفضل الأعمال وأشرفها عند الله سبحانه وتعالى، والذين يحظون بخدمتها ينالوا بركة دعاء النبي ﷺ: «نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سامع».

● ومن هذا المنطلق صرفت جهدي في خدم السنة النبوية، بتحقيق كتبها، والبحث في قضاياها المشكلة، وقد وفقني الله جل وعلا لخدمة بعض هذه الكتب القيّمة، تحقيقاً ودراسةً، والكتابة في بعض القضايا المشكلة في علم المصطلح خصوصاً، والحديث عموماً.

● وكان أثناء مراجعتي لفهرس المخطوطات بجامعة الكويت أن اطلعت أثناء مراجعتي لفهرس المخطوطات على مجموعة من مجالس أمالي الحافظ ابن عساكر.

ـ المجلس الثاني والثلاثون في (التوبة).

ـ المجلس الحادي والخمسون في (صوم الأيام البيض).

ـ المجلس الثمانون بعد المئتين في (فضل عبد الله بن مسعود).

ـ المجلس الخامس بعد الأربعمائة من (فضل شهر رمضان).

ومجالس إملاء الحديث عرفت منذ بدء التدوين في الحديث النبوي، فكانت تعقد له المجالس فالصحابة رضوان الله عليهم، كانوا يملون الحديث على الناس وهم يكتبونها بين أيديهم، وفي التابعين وأتباعهم جماعة كانوا يعقدون مجالس الإملاء.

والأمالي جمع إملاء، والإملاء وظيفة من وظائف العلماء قديماً خصوصاً الحفّاظ من أهل

(*) العميد المساعد للبحث العلمي في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة الكويت.

wadod.org

الحديث في يوم من أيام الأسبوع، ويستحب انعقاد مجلس الإملاء في المسجد لشرفه، وطريقتهم أن يكتب المستملي في أول القائمة: هذا مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا، في يوم كذا، ويذكر التاريخ.

قال السيوطي في ألفيته:

ورتل الحديث واعقد مجلساً ... يوماً بأسبوع للإملاء ائتسا

ثم اتخذ مستملياً محصلاً ... وزد إذا يكثر جمع واعتلى

ويقتصر مجالس الإملاء عادة على موضوع واحد يدور حوله كل مايمليه الشيخ، فيبدأ بالتسمية والصلاة على النبي ﷺ، ثم يروي الأحاديث النبوية التي تتصل بالموضوع ويذكر أسانيد كل منها بالتفصيل، مبتدئاً بشيخه الذي روى عنه حتى يصل إلى النبي ﷺ ثم يذكر رواة الحديث ويخرجه على طريقة المحدّثين، ثم يورد ما أثر عن الصحابة والتابعين، والعلماء والوعّاظ في الموضوع نفسه ويختم مجلس أخيراً بأبيات من الشعر تناسب المقام.

وهكذا يتدرج الشيخ الملي بالتلميذ المستملي من جد العلم إلى لين الأخبار فمباسطة الأشعار، مراعاة لنشاطه، وترغيباً له بالاستزادة، ثم يختم الكاتب كتابه بتعداد من سمع من الحاضرين وإن كانوا صغاراً أو موالي أو غيرهم.

وقد شهد مسجد دمشق مجالس لمشاهير العلماء والمحدّثين منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم. ومن هذه المجالس مجالس محدّث الشام ومفخرة دمشق في الرواية والتاريخ والتحديث الحافظ ابن عساكر الذي فاقت مجالسه التي أملاها الأربعمائة مجلس، وقد ذكر القاسم بن علي أن أباه الحافظ ابن عساكر «أربعمائة مجلس وثمانية مجالس في فن واحد».

هذا وقد حظيت المجالس التي أملاها الحافظ ابن عساكر بشهرة خاصة وعناية بالغة سواء من السامعين أو المستملين.

وللأسف أن مجالس الحافظ لم تجمع كلها في مجلد واحد، فهي موزعة في أثناء المجاميع المختلفة أو في أجزاء صغيرة مستقلة.

وأفادت الباحثة وفاء تقي الدين أن المكتبة الظاهرية بدمشق تضم ستة عشر مجلساً من تلك المجالس الأربعمائة. وهي المجلس الرابع عشر، والتاسع عشر، والحادي والعشرون، والثاني والثلاثون، والثامن والثلاثون، والتاسع والثلاثون، والسابع والأربعون، والحادي والخمسون، والثالث والخمسون، والسادس والستون، والسابع والستون، والسابع والعشرون بعد المئة، والسابع والثلاثون بعد المئة، والحادي والعشرون بعد المئتين، والثمانون بعد المئتين، والخامس بعد الأربعمائة.

وصف النسخة المعتمدة في التحقيق:

ومجلسنا هذا هو المجلس الثاني والثلاثون، وهو جزء لطيف في التوبة. اعتمدت في تحقيقه على نسخة خطية وقع لي أصل هذا الجزء ضمن مجموعة رسائل صغيرة، صورتها من

wadod.org

مركز المخطوطات التابع لجامعة الكويت، وهو مصوّر عن الأصل المحفوظ في المكتبة الظاهرية ضمن مجموع رقم (٧)، تقع في خمس ورقات كل ورقة فيها (١٩) سطراً تقريباً، وخطها جيد مقروء وفي آخرها سماعات على المملي منها سمع الحافظ أبي الحجاج يوسف المزي.

ويوجد في الورقة الأولى، والأخيرة من هذه النسخة سماع لأبي المواهب نصر الله وابي القاسم الحسين وغيرهم وهذه نص السماعات:

السماعات الثبتة على الأصل المعتمد في التحقيق:

السماعات على الورقة الأولى من الجزء

(١) سمع هذا المجلس على الشيخ المسند الجليل شرف الدين الفضل أحمد بن هبة الله بن أحمد بن محمد بن الحسن بن عساكر بسماعه من المسلم.. بقراءة المحدّث المفيد شهاب الدين أحمد بن المظفر بن محمد النابلسي كاتب الطبقة محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، وصح في ربيع الآخر سنة ستة وتسعمئة.

(٢) قرأه على شيخنا الحافظ أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي بسماعه من محمد بن علي بن محمد ابي حامد بن الصابوني عن أبي الغنايم.. الأحد في تسع عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمئة، وكتب محمد المحب.

(٣) سماع أبي الغنايم من المملي.

السماعات على الورقة الأخير من الجزء

.. الفقير إلى رحمة ربه عمر بن محمد الأمين سمع جميع هذا الجزء على الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي أبو المواهب نصر الله، وأبو القاسم الحسين، أبناء هبة الله بن محفوظ بن صصري في صفر سنة خمس وخمسمئة، نقله مختصره ابن حمزة بن أبي صقر القرشي.

وسمعت من لفظ مملية الخطيب أبو العباس أحمد بن علي (النصيبي) وولده أبو الغنايم، وذلك في جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وخمسمئة.. نقله مختصره من خط حامد بن سمسار بن جعفر ولله الحمد والمنة.

عملي في الكتاب:

١) نسخت المخطوط ثم قابلت المنسوخ على المخطوط.

٢) حافظ على نص المخطوط تماماً كما هو، ولم أجد فيها أي تحريف في اسم راو من الرواة إلا في موضعين، فأثبت الصواب ونبهت عليه.

٣) رقمت الأحاديث والآثار ترقيماً متسلسلاً دون تمييز.

٤) خرّجت الأحاديث والآثار تخريجاً دقيقاً حسب الطاقة والوسع.

٥) شرحت المفردات الغريبة.

٦) ترجمت للمصنّف ترجمة موسعة.

wadod.org

٧) ذيلت الكتاب بفهارس للأحاديث والآثار.

الخاتمة[١]

وأدعو الله أن يوفقني لمزيد من خدمة دينه، وسنة نبيه ﷺ كما أسأله جل وعلا أن يهبني غنمه، وأن يتجاوز لي برحمته عن غرمه، والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وصلى الله وسلم على رسولنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم إحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

(١) يتوجه الباحث بالشكر الجزيل إلى إدارة الأبحاث بجامعة الكويت على تمويلها هذا البحث رقم (HH014).

wadod.org

ترجمة
محدّث الشام ومفخرة دمشق
أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي ثقة الله
ابن عساكر
(٤٩٩هـ - ٥٧١هـ)

اسمه ونسبه:

هو الإمام العلامة الحافظ الفهامة، المؤرخ الرحالة، فخر الشافعية، محدّث الديار الشامية، صاحب تاريخ دمشق المشهور، إمام أهل الحديث في زمانه، ناصر السنة علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي الشافعي أبو القاسم[١]

لقبه:

لقب بثقة الدين[٢] وعرف بابن عساكر، أما وجهة تلقيبه بهذا اللقب فلم يذكر من ترجم له سبب ذلك، ومنهم ابنه في سماعاته إذ لم يذكر وجهة تلقيب أبيه بهذا اللقب.

قال الحافظ الذهبي: «ولا يدري هل العساكر لقب من هو من أجداده أم اسم من أحدهم»[٣].

وقال السبكي: «لم نعلم أحد من جدوده يسمى (عساكر) وإنما هو اشتهر بذلك»[٤].

وقال سبط ابن الجوزي في «مرآة الزمان»: «وليس هذا الاسم من نسبه من قبل الأب ولعله من قبل الأم»[٥] وهذا مارجحه أبو شامة في الذيل على الروضتين، وأول من أورد هذه الكنية ابن

---

(١) ترجم له في المصادر الآتية: خريدة القصر (١/ ٢٧٤ - ٢٨٠)، المنتظم (١٠/ ٢٦١)، معجم الأدباء (١٣/ ٧٣ - ٨٧)، ذيل تاريخ بغداد (١/ ٣٣١)، مرآة الزمان (٨/ ٣٣٦ - ٣٣٧)، الروضتين (١/ ١٠) و(٢/ ٢٦١)، وفيات الأعيان (٣/ ٣٠٩ - ٣١٠)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٤ - ٥٧١)، تذكرة الحفّاظ (٤/ ١٣٢٨ - ١٣٣٤)، العبر في خبر من غبر (٤/ ٢١٢ - ٢١٣)، تاريخ دول الإسلام (٢/ ٢٨٥)، الإعلام بوفيات الأعلام (٢٣٥)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص/ ١٨٦ - ١٨٩)، مرآة الجنان (٣/ ٣٩٣ - ٣٩٦)، طبقات الشافعية الكبرى (٧/ ٢١٥ - ٢٢٣)، طبقات الشافعية (٢/ ٢١٦ - ٢١٧)، البداية والنهاية (١٢/ ٢٩٤)، النجوم الزاهرة (٦/ ٧٧)، طبقات الحفّاظ (٤٧٤، ٤٧٥)، مفتاح السعادة (١١/ ٢٦٦ - ٢٦٧)، كشف الظنون (ص/ ٥٤، ٥٧، ١٠٣، ١٦٢، ٢٩٤، ٣٤٠، ٣٤٩، ٥٢٦، ٥٧٤، ٩٧٤، ١٧٣٦، ١٧٣٧، ١٨٣٦)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٢٣٩ - ٢٤٠)، هدية العارفين (١/ ٧٠١ - ٧٠٢)، إيضاح المكنون في ذيل على كشف الظنون (١/ ٢٢٤)، تهذيب تاريخ دمشق (١/ ١٠٠٧)، الأعلام (٤/ ٢٧٣)، معجم المؤلفين (٧/ ٦٩).

(٢) خريدة القصر (١/ ٢٧٤)، وفيات الأعيان (٣/ ٣٩٠)، العبر (٣/ ٦٠)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٤)، تذكرة الحفّاظ (٣/ ١٣٢٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٥).

(٤) طبقات الشافعية (٤/ ٢٧٣ - ٢٧٤).

(٥) مرآة الزمان (٨/ ٣٣٦).

wadod.org

الجوزي في المنتظم[١].

مولده:

ولد في المحرم في أول الشهر سنة تسع وتسعين وأربعمائة في بيت من بيوت دمشق المشهورة بالعلم، سأل العماد الأصبهاني الحافظ ابن عساكر عن مولده فقال: «في العشر الآخر من محرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة»[٢]، ويحدثنا القاسم أن أباه أخبره أن أمه لما حملت به، رأت في منامها قائلاً يقول: «تلدين غلاماً يكون له شأن، فإذا ولدتيه فاحمليه إلى المغارة - يعني مغارة الدم بجبل قاسيون - يوم الأربعين من ولادته، وتصدقي بشيء فإن الله تعالى يبارك لك وللمسلمين فيه. ففعلت ذلك كله وصدقت اليقظة منامها». وأن أباه راى رؤيا معناها أن يولد لك ولد يحيي الله به السنة»[٣].

نشأته وعائلته:

فتح هذا الإمام الجليل عينيه ونشأ في مدينة دمشق التي ظلت محتفظة بمكانة جليلة وصيت علمي ذائع، بالرغم من تحول دار الخلافة إلى بغداد التي خطفت من دمشق الكثير من الأضواء والشهرة، ولعل موقع دمشق المتوسط بين المشرق الإسلامي، ممثلاً بالعراق وخراسان وبلاد ما وراء النهر، وبين مغربه - ممثلاً بمصر، قد جعلها محطاً لرحال العلماء ومنزلاً لكثير من الفضلاء فلا يخرج مشرقي إلى المغرب إلامر بها في الكثير الغالب[٤].

ولذلك نشأ ابن عساكر في بيئة تكثر فيها حلق العلم، ومجالس إملاء الحديث، وكان من البديهي أن يشارك فيها، كما كانت هناك بواعث أخرى لإقباله على طلب العلوم، والأحاديث بالأخص، وهو أنه نشأ في بيئة علمية عريقة.

فوالده الحسن (ت٥١٩هـ) سمع الحديث وكان شيخاً صالحاً محباً للعلم والعلماء، صاحب الفقيه نصر الدين المقدسي، وسمع منه ابن البخاري.

وكان أخوه الأكبر الصائن هبة الله بن الحسن (ت٥٦٣هـ) فقيهاً ثقة مهتماً بعلوم القرآن.

وأخوه الأصغر محمد كان قاضياً أنجب أولاداً وأحفاداً، كانوا أكثر بنو عساكر، نشروا علم الحديث ودرسوه.

كما كانت أمه من بيت القرشي التي عرف أفرادها بالعلم والمعرفة، وتوليهم قضاء دمشق مدة طويلة، فجده لأمه أبو الفضل يحيى بن علي بن عبد العزيز القرشي (ت٥٣٤هـ) كان عالماً بالفقه والحديث والنحو والعروض، تولّى قضاء دمشق، وأخو أمه أبو المكارم سلطان بن يحيى (ت٢٣٧هـ) كان عالماً بالحديث، وأخوها الآخر أبو المعالي محمد بن يحيى (ت٢٣٧هـ) كان قاضياً بدمشق أيضاً.

---

(١) المنتظم (١٠/ ٢٦١).

(٢) خريدة القصر (١/ ٢٧٥).

(٣) معجم الأدباء (١٣/ ٧٤ - ٧٥)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٦٢)، تذكرة الحفّاظ (٣/ ١٣٣١)، طبقات الشافعية (٤/ ٢٧٤).

(٤) الروض البسام (١/ ٩ - ١٠).

wadod.org

وكانت أخته تحت محمد بن علي السلمي من أسرة كثر فقهاؤها وعلماؤها.

قال أبو شامة في ذيل الروضتين عند ترجمة الفخر بن عساكر: «وهذا البيت (بنو عساكر) بيت جليل من الدمشقيين كثير الفضلاء والحفاظ والأبناء جمع هذا البيت رياسة الدين والدنيا».

فمن البديهي إذاً أن تؤثر البيئة التي نشأ بها ابن عساكر في نبوغه، وتساعده على تفتح ذكائه واتجاهه نحو طلب العلم فأقبل على التلقي وهو صغير جداً[١].

طلبه للعلم:

يذكر لنا الحافظ ابن عساكر أنه طلب الحديث وهو في السادسة من عمره، وسمَّعه أخوه صائن الدين هبة الله مبكراً وتفقه في حداثته على جمال الإسلام أبي الحسن السلمي وغيره، وانتفع بصحبة جده لأمه القاضي أبي المفضل عيسى بن علي القرشي في النحو، وعلق مسائل من الخلاف عن أبي سعد بن أبي صالح الكرماني ببغداد، ولازم الدرس والتفقه بالنظامية ببغداد[٢].

كما كان ابن عساكر يتردد على مسجد بني أمية الذي كان أعظم مركز علم بدمشق يومئذ، ومن ثم المدرسة الأمينية التي كان يُدرِّس فيها جمال الإسلام أبو الحسن السُّلمي، والتي كانت أول مدرسة للشافعية بنيت بدمشق بناها أمين الدولة كمشتكين سنة (٥١٤هـ).

وثمة مكان آخر كان ملتقى الشافعية هو: الزاوية الغزالية التي كان يدرِّس فيها الفقيه نصر المقدسي، والسلمي، والصائن هبة الله، فكان الحافظ يتردد إليها ويستمع فيها، إضافة إلى الشيوخ الذين لا يستطيعون التردد إلى المسجد أو المدرسة، وظل كذلك حتى كانت سنة (٥١٩هـ) حيث توفي والده وقد بلغ العشرين من عمره، ليبدأ فيها أولى رحلاته في طلب العلم[٣].

إجازاته:

كان لابن عساكر إجازات عالية أجاز له:

- مسند بغداد الحاجب أبو الحسن بن العلاف.
- أبو القاسم بن بيان.
- أبو علي بن نبهان الكاتب.
- أبو الفتح أحمد بن محمد الحداد.
- غانم البرجي.
- أبو علي الحداد المقرىء.
- عبد الغفار الشيروي صاحب القاضي أبي بكر بن الحسن الحيري.

وخلق سواهم أجازوا له وهو طفل[٤].

---

(١) معجم الأدباء (١٧/ ٧٦)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٨)، طبقات الشافعية (٤/ ٢٧٤).

(٢) معجم الأدباء (١٧/ ٧٦)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٨)، طبقات الشافعية (٤/ ٢٧٤).

(٣) مقدمة تحقيق كتاب مدح التواضع وذم الكبر للأستاذ عبد الرحمن النابلسي (ص/ ١٧ ـ ١٨).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٨).

wadod.org

رحلاتـه:

لا مرية أن للرحلات العلمية فوائدها الجمة، ومن أهم تلك الفوائد:

- الحصول على أحاديث لاتوجد عند أهل بلده.
- الوقوف على الأسانيد العالية. قال الإمام أحمد بن حنبل: «طلب الإسناد سنة».

فبناء على ذلك كانت الرحلات العلمية من قبل العلماء تعتبر من متممات التحصيل العلمي آنذاك. وهذا ماقام به الحافظ ابن عساكر فأكثر من الترحال والأسفار، وجاز المدن والأقاليم والأمصار[١]. قال ابن العماد: رحل إلى بلاد كثيرة[٢]. ولما عزم على الرحلة قال له أبو الحسن بن قبيس: «أرجو أن يحيي الله بك هذا الشأن»[٣].

وكانت أول رحلاته[٤] سنة (٥٢٠هـ) إلى بغداد كعبة القصّاد، وموئل العلماء والحفّاظ، والتي كانت وما تزال في أول القرن السادس مركزاً علمياً للحديث، والفقه، والتي مات فيها الأفذاذ من العلماء حيث سمع الدرس بالنظامية مدة إقامته بها، والتي استمرت سنة واحدة.

وفي سنة (٥٢١هـ) قصد الحافظ ابن عساكر الحج وسمع ممن لقي من العلماء بمكة، ومنى، والمدينة[٥]، وعاد بعدها إلى العراق وأقام فيها خمسة أعوام، يتنقل بين مدنه، ويستمع إلى كبار المحدثين فيها، وأعجب فيه البغداديون حتى قالوا: «قد قدم علينا من دمشق ثلاثة ما رأينا مثلهم: الشيخ يوسف الدمشقي، والصائن أبو الحسن هبة الله بن الحسن، وأخوه أبو القاسم»[٦]. كذلك قال مشايخة الخراسانيون[٧].

ثم عاد إلى دمشق سنة (٥٢٥هـ)، واستمر بها إلى سنة (٥٢٩هـ)، حيث رحل في هذه السنة إلى خراسان عن طريق أذربيجان[٨]، ومكث هناك أربع سنوات.

ويحدثنا الحافظ معمر بن الفاخر عن سر تأخر ابن عساكر عن الرحلة إلى أصبهان فيقول: «وسألته عن تأخره عن الرحلة إلى خراسان فقال: «استأذنت أمي في الرحلة فما أذنت»[٩].

وعاد بعدها إلى دمشق عن طريق بغداد سنة (٥٣٣هـ)، وقد بلغ من العمر أربعة وثلاثين عاماً بعد أن طاف في البلاد، وجاب الفيافي والقفار، وبالغ في الطلب، وجمع ما لم يجمعه غيره، ولقي الشيوخ الذين بلغوا الألف وثلاثمائة شيخ، وبضع وثمانون، وفي تلك السنة أذن له

---

(١) البداية والنهاية (١١/ ٢٩٤).
(٢) شذرات الذهب (٤/ ٢٣٩).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣)، طبقات الشافعية (٤/ ٢٧٤).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥)، تذكرة الحفّاظ (٣/ ١٣٢٨).
(٥) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٥).
(٦) معجم الأدباء (١٣/ ٨٤)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٦٣)، تذكرة الحفّاظ (٤/ ١٣٣٣)، طبقات الشافعية (٤/ ٢٧٤).
(٧) طبقات الشافعية (٤/ ٢٧٤).
(٨) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٥).
(٩) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٦٦ ـ ٥٦٧)، تذكرة الحفّاظ (٤/ ١٣٣٣).

wadod.org

شيوخه بالتدريس والتحديث وطلب منه جده أن يجلس إلى سارية من سواري مسجد دمشق ليحدّث درسه، فشرع في التحديث والإملاء، فدرّس أولاً في الجامع الأموي، وبنى له السلطان نور الدين محمد بن زنكي مدرسته دار الحديث النووية» والتي كان له الأثر الكبير في حياته العلمية من ناحيتين:

- الأولى: إتمام تاريخ دمشق الذي تشوّق السلطان لإنجازه.
- الثانية: بناء المدرسة النورية والتي كانت أول مدرسة أنشئت في علوم الحديث. وقد عُهد إلى الحافظ بالتدريس بها، وأصبحت مركزاً عظيماً لنشر الحديث الشريف، درّس فيها بعده ابنه، ثم بنو عساكر وتخرّج منها كبار العلماء»[1].

كما كان للسلطان نور الدين اليد الطولى في حث همته نحو التحديث والتأليف حيث بنى له دار الحديث النورية ليتصدر للتحديث فيها، ويرفع راية السنة في وجه أعداء الإسلام، ومبغضيه. كما استحثه على متابعة العمل في تأليف تاريخ دمشق بعد فتور أصابه، وعياء نزل به.

وهكذا احتضنت السلطة القوية البنّاءة هذا الحافظ الجهبذ، وشقت له طريق الصعود نحو قمم المجد ليحقق فراسة شيوخه، وأحلام ذويه.

سنة ٥٢٠هـ ← بغداد
↓
سنة ٥٢١هـ ← مكة ـ منى ـ المدينة
↓
سنة ٥٢١هـ ← العراق
↓
سنة ٥٢٥هـ ← دمشق
↓
سنة ٥٢٩هـ ← خراسان
↓
سنة ٥٣٣هـ ← دمشق

السير التاريخي للرحلات التي قام بها
الحافظ ابن عساكر

شيوخه:

كما تقدم معنا أن الحافظ ابن عساكر كان قد طلب العلم وهو في سن السادسة، وجد في طلبه، وشد الرحال، وجاب الفيافي والقفار، في سبيل ذلك. فسمع من جمع غفير من العلماء، من

(١) مقدمة تحقيق كتاب مدح التواضع وذم الكبر للأستاذ محمد عبد الرحمن النابلسي (ص/ ٢٠).

wadod.org

بلده وخارجه، في رحلاته الكثيرة إلى المدن الإسلامية التي أقام بها.

وها نحن نور أسماء بعض شيوخه نقلاً عن «المستفاد من تاريخ بغداد» و«سير أعلام النبلاء» و«تذكرة الحفّاظ» و«طبقات الشافعية» مقسمين على البلدان.

سمع بدمشق من:

(١) الشريف أبي القاسم النسيب[١].

(٢) قوام بن زيد، صاحب ابن هزارمرد الصريفني[٢].

(٣) أبي الوحش سبيع بن قراط صاحب الأهوازي[٣].

(٤) أبي الطاهر الحنائي[٤].

(٥)أبي الحسن بن الموازيني[٥].

(٦) أبي الفضائل الماسح[٦].

(٧) محمد بن علي بن أبي العلاء المصيصي[٧].

(٨) الأمين هبة الله الأكفاني[٨].

(٩) عبد الكريم بن حمزة[٩].

(١٠) طاهر بن سهل الإسفراييني[١٠].

(١١) أبي الحسن بن قيس[١١].

وسمع بمكة من:

(١) عبد الله بن محمد المصري، الملقب بالغزال[١٢].

وسمع بالمدينة من:

(١) عبد الخلاق بن عبد الواسع الهروي[١٣].

ـ وطبقتهم بالمدينة.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٥)، تذكرة الحفّاظ (٣/ ١٣٢٨)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص/ ١٨٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٥)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص/ ١٨٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٥)، تذكرة الحفّاظ (٣/ ١٣٢٨)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص/ ١٨٦).

(٥) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٥)، تذكرة الحفّاظ (٣/ ١٣٢٨)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص/ ١٨٦).

(٦) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٥).

(٧) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٥).

(٨) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٥).

(٩) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٥).

(١٠) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٥)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص/ ١٨٦).

(١١) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص/ ١٨٦)، وطبقات الشافعية (٤/ ٢٧٤).

(١٢) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٥)، وتذكرة الحفّاظ (٣/ ١٣٢٨)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص/ ١٨٧).

(١٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٥).

wadod.org

وسمع بأصبهان من:

(١) الحسين بن عبد الملك الخلال[١].

(٢) أبي نصر البونارتي[٢].

(٣) سعيد بن أبي رجاء[٣].

(٤) غانم بن خالد[٤].

(٥) إسماعيل بن محمد الحافظ[٥].

وسمع بنيسابور من:

(١) أبي عبد الله الفراوي[٦].

(٢) أبي محمد السيدي[٧].

٣) زاهر الشحامي[٨].

(٤) عبد المنعم بن القشيري[٩].

(٥) فاطمة بنت زعبل[١٠].

(٦) وجيه الشحامي[١١].

ـ وطبقتهم بنيسابور.

وسمع بمرو من:

(١) يوسف بن أيوب الهمذاني الزاهد[١٢].

ـ وخلق.

وسمع بهراة من:

(١) تميم بن أبي سعيد المؤدب[١٣].

ـ وعدة.

وسمع بالكوفة من:

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٥)، وتذكرة الحفّاظ (٣/ ١٣٢٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٥).

(٣) تذكرة الحفّاظ (٣/ ١٣٢٨).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٥).

(٥) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٦).

(٦) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٦)، وتذكرة الحفّاظ (٣/ ١٣٢٨)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص/ ١٨٦).

(٧) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٦)، وتذكرة الحفّاظ (٣/ ١٣٢٨).

(٨) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٦).

(٩) تذكرة الحفّاظ (٣/ ١٣٢٨).

(١٠) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٦).

(١١) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص/ ١٨٦).

(١٢) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٥)، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص/ ١٨٦).

(١٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٥)، وتذكرة الحفّاظ (٣/ ١٣٢٨).

wadod.org

(١) عمر بن إبراهيم الزيدي الشريف[١].

وسمع ببغداد من:

(١) هبة الله بن الحصين[٢].
(٢) علي عبد الواحد الدينوري[٣].
(٣) قراتكين بن أسعد[٤]
(٤) أبي غالب بن البناء[٥].
(٥) هبة الله بن أحمد بن الطير[٦].
(٦) أبي الحسن البارع[٧].
(٧) أحمد بن ملوك الوراق[٨]
(٨) القاضي أبي بكر[٩].
(٩) أبي عامر العنبدري[١٠].
(١٠) أبي العز بن كادش[١١].

ـ وطبقتهم ببغداد.

ـ وبهمذان وتبريز والموصل.

وقد بلغ عدد شيوخه الذين في (معجمه) ألف وثلاثمائة شيخ بالسماع، وستة وأربعون شيخاً أنشدوه، وعن مائتين وتسعين شيخاً بالإجازة ذكر الكل في (معجمه) وبضع وثمانون امرأة لهنّ (معجم) صغير[١٢].

تلاميذه:

لقد بلغ الحافظ ابن عساكر مرتبة علمية عالية، قد ذاع صيته، واشتهر بالآفاق بالحفظ والنبوغ، فرحل إليه كبار المحدّثين للاستفادة منه، وصار يقصده القاسي والداني ليأخذوا عنه العلم ويتتلمذوا على يديه، فترى في تلاميذه القرطبي، والبغدادي، والشيرازي، والأنصاري..

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/٥٥٦)، تذكرة الحفّاظ (٣/١٣٢٨)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص/١٨٦).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٠/٥٥٦)، تذكرة الحفّاظ (٣/١٣٢٨)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص/١٨٦).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/٥٥٦)، تذكرة الحفّاظ (٣/١٣٢٨) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص/١٨٦).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢٠/٥٥٦).
(٥) سير أعلام النبلاء (٢٠/٥٥٦)، تذكرة الحفّاظ (٣/١٣٢٨).
(٦) سير أعلام النبلاء (٢٠/٥٥٦).
(٧) سير أعلام النبلاء (٢٠/٥٥٦)، تذكرة الحفّاظ (٣/١٣٢٨).
(٨) سير أعلام النبلاء (٢٠/٥٥٦).
(٩) سير أعلام النبلاء (٢٠/٥٥٦).
(١٠) سير أعلام النبلاء (٢٠/٥٥٦).
(١١) تذكرة الحفّاظ (٣/١٣٢٨)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص/١٨٦).
(١٢) سير أعلام النبلاء (١٧/٥٥٥ ـ ٥٥٦)، تذكرة الحفّاظ (٣/١٣٢٨)، شذرات الذهب (٤/٢٣٩).

wadod.org

وغيرهم.

وهذا سرد لأسماء من وقفت عليهم من تلاميذه مرتبة على الحروف.

(١) أبو إسحاق، إبراهيم بن أبي طاهر الخشوعي[١].

(٢) بهاء الدين علي بن الجميزي[٢].

(٣) الرشيد أحمد بن المسلمة[٣].

(٤) تاج الأمناء أحمد بن عساكر[٤].

(٥) زين الأمناء حسن بن عساكر[٥].

(٦) خطاب بن عبد الكريم المزي[٦].

(٧) عبد الجبار بن عبد الغني بن الحرستاني[٧].

(٨) أبو نصر، عبد الرحيم بن عساكر[٨].

(٩) عبد الرحمن بن شعلة البيت سوائي[٩].

(١٠) عبد الرحيم بن نسيم[١٠].

(١١) عبد العزيز بن أبي طاهر الخشوعي[١١].

(١٢) الفقيه عبد القادر بن أبي عبد الله البغدادي[١٢].

(١٣) الحافظ عبد القادر الرهاوي[١٣].

(١٤) عبد الواحد بن أحمد بن أبي المضاء[١٤].

(١٥) عتيق بن أبي الفضل السلمائي[١٥].

(١٦) العز النسابة بن أحمد بن عساكر[١٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).

(٥) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).

(٦) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).

(٧) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).

(٨) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).

(٩) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).

(١٠) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).

(١١) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).

(١٢) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٦).

(١٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٦).

(١٤) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).

(١٥) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).

(١٦) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).

wadod.org

(١٧) علي بن حجاج البتلهي[١].
(١٨) عمر بن عبد الوهاب بن البراذعي[٢].
(١٩) المفتي فخر الدين عبد الرحمن بن عساكر[٣].
(٢٠) فخر الدين محمد بن عبد الوهاب بن الشيرجي[٤].
(٢١) ابنه القاسم بن علي[٥].
(٢٢) مجاسن بن أبي القاسم الجوبراني[٦].
(٢٣) محمد بن أحمد الماكسيني[٧].
(٢٤) محمد بن رومي السقباني[٨].
(٢٥) محمد بن عبد الكريم بن الهادي المحتسب[٩].
(٢٦) سيف الدولة محمد بن غسان[١٠].
(٢٧) ابو عبد الله، محمد بن نصر القرشي، ابن أخي الشيخ أبي البيان[١١].
(٢٨) معمر بن الفاخر[١٢].
(٢٩) السديد مكي بن مسلم بن علان[١٣].
(٣٠) نصر الله بن عبد الرحمن بن فتيان الأنصاري[١٤].
(٣١) يونس بن محمد الفارقي[١٥].
(٣٢) أبو بكر بن كامل[١٦].
(٣٣) الإمام ابو جعفر القرطبي[١٧].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).
(٥) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٦).
(٦) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).
(٧) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).
(٨) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).
(٩) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).
(١٠) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).
(١١) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).
(١٢) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).
(١٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).
(١٤) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).
(١٥) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).
(١٦) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص/ ١٨٧).
(١٧) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٦).

wadod.org

(٣٤) الحافظ أبو سعد السمعاني[١].
(٣٥) الحافظ أبو العلاء العطار[٢].
(٣٦) ابو العلاء الهمداني[٣].
(٣٧) قاضي دمشق أبو القاسم بن الحرستاني[٤].
(٣٨) أبو القاسم بن صصري[٥].
(٣٩) أبو المعالي أسد بن مسلم بن عيلان[٦].
(٤٠) الحافظ أبو المواهب بن صصري[٧].
(٤١) القاضي أبو نصر بن الشيرازي[٨].
- وخلق.

أخلاقــه:

أعرض الحافظ ابن عساكر عن المناصب ومغريات الدنيا، واحتقر المال وعدّه من توافه الحياة التي ترفّع عنها، ولهذا أخذ نفسه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووقف وقته كله على العلم، وخدمة السنة والعناية بها، فحظي بمكانة رفيعة للغاية بين أهل دمشق واحترمه الناس جميعاً من عوام وأصحاب السلطان[٩].

وصفه ابنه القاسم بقوله: كان مواظباً على صلاة الجماعة ملازماً لقراءة القرآن، وكان يختم في رمضان والعشر كل يوم ختمة، ويعتكف في المنارة الشرقية، وكان كثير النوافل والأذكار، يحيي ليلة النصف والعيدين بالصلاة والتسبيح، لم ير إلا بالاشتغال بعلم وعبادة ويحاسب نفسه على لحظة تذهب في غير طاعة[١٠].

وقال الذهبي أيضاً: «مارأى ابن عساكر مثل نفسه».

وقال الحافظ أبو المواهب بن صصري: لم أر مثله ولا من اجتمع فيه ما اجتمع، من لزوم طريقة واحدة مدة أربعين سنة، من لزوم الجماعة في الصف إلا من عذر، والاعتكاف في رمضان وعشر ذي الحجة، وعدم التطلع إلى تحصيل الأملاك وبناء الدور، وقد اسقط ذلك عن نفسه، وأعرض عن طلب المناصب من الإمامة والخطابة، وأباها بعد أن عرضت عليه، وقلة التفاته إلى

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧)، طبقات الشافعية (٤/ ٢٧٤).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٦).
(٣) طبقات الشافعية (٤/ ٢٧٤).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٦).
(٥) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٦).
(٦) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).
(٧) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٦).
(٨) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٧).
(٩) مقدمة تحقيق كتاب مدح التواضع وذم الكبر للأستاذ محمد عبد الرحمن النابلسي (ص/ ١٧).
(١٠) معجم الأدباء (١٧/ ٨٣ - ٨٤)، طبقات الشافعية (٤/ ٢٤٧).

wadod.org

الأمراء، وأخذ نفسه بالمعروف والنهي عن المنكر، لاتأخذه في الله لومة لائم.

قال لي: لما عزمت على التحديث والله المطلع أنه ماحملني على ذلك حب الرئاسة والتقدم، بل قلت: متى أروي كل ماقد سمعته، وأي فائدة في كوني أخلفه بعدي صحائف؟ فاستخرت الله واستأذنت أعيان شيوخي ورؤساء البلد، وطفت عليهم فكل قال: ومن أحق بهذا منك؟ فشرعت في ذلك سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة[١].

وقال السمعاني: أبو القاسم كثير العلم، غزير الفضل، حافظ متقن، ديّن خيّر، حسن السّمت، جمع بين معرفة المتون والأسانيد، صحيح القراءة، متثبت محتاط جمع ما لم يجمعه غيره، وأربى على أقرانه، دخل نيسابور قبلي بشهر وسمع مني، وسمعت منه (معجمه) وحصل لي بدمشق نسخة به، وكان قد شرع في (التاريخ الكبير لدمشق) ثم كانت كتبه تصل إليَّ، وأنفذ جوابها[٢].

ثناء العلماء عليه:

استحق الحافظ ابن عساكر أن ينال من العلماء الثناء المجيد والتوثيق الجدير، فإن كانت منزلة أي عالم تتحدد حسب ماقاله فيه أهل العلم المعاصرين له، فإن الحافظ ابن عساكر قد حاز اعتراف كبار المحدّثين من مشايخه وأقرانه، وتلاميذه حتى تشرف بنيل لقب من الألقاب التي يطلقها المحدّثون على من اشتغل بعلم الحديث رواية ودراية، واطلع على كثير من الروايات وأحوال رواتها فلقب بمحدّث الشام.

قال الحافظ ابو سعد السمعاني ـ رحمه الله ـ: «أبو القاسم كثير العلم، غزير الفضل، حافظ متقن، ديّن، خيّر، حسن السّمت، جمع بين معرفة المتون والأسانيد، صحيح القراءة، متثبّت محتاط». إلى أن قال: «جمع ما لم يجمعه غيره وأربى على أقرانه»[٣].

وذكره الحافظ ابن الدبيثي في مذيله على ابن السمعاني لأن وفاته تأخرت عن وفاة ابن السمعاني ومدحه أيضاً مدحاً كثيراً[٤]. ومما قاله في مدحه: ممن اشتهر فضله وعلمه فشاع ذكره وحفظه وعرف اتقانه، وصدقه[٥].

قال النووي: «هو حافظ الشام بل هو حافظ الدنيا الإمام مطلقاً الثقة الثبت»[٦].

وقال ابن خلكان: «كان محدّث الشام في وقته ومن أعيان الفقهاء الشافعية»[٧].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٦٥)، وطبقات الشافعية (٤/ ٢٧٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٦٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٦٧)، وتذكرة الحفّاظ (٤/ ١٣٣٠)، شذرات الذهب (٤/ ٢٣٩)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص/ ١٨٨).

(٤) طبقات الشافعية (٤/ ٢٧٥).

(٥) تاريخ ابن الدبيثي باريس (٥٩٢٢) الورقة (٢٢٢) بواسطة حاشية تكملة إكمال الإكمال (ص/ ٣١٠ ـ ٣١١).

(٦) طبقات الشافعية (٤/ ٢٧٥).

(٧) وفيات الأعيان (٣/ ٣٠٩).

wadod.org

وقال الذهبي: الحافظ محدّث الشام ثقة الدين ساد أهل زمانه في الحديث ورجاله، وبلغ في ذلك الذروة العليا[١].

وقال أيضاً: «الإمام العلامة الحافظ الكبير المجود محدّث الشام ثقة الدين»[٢].

وقال في السير: «وكان فهماً حافظاً مثقفاً ذكياً بصيراً بهذا الشأن لايلحق شأوه، ولايشق غباره، ولاكان له نظير في زمانه»[٣].

وسأل الحافظ أبا محمد المنذري شيخه أبا الحسن علي بن المفضل الحافظ عن أربعة تعاصروا أيهم أحفظ؟

فقال: من هم؟ قلت: الحافظ ابن عساكر، والحافظ ابن ناصر؟

فقال: ابن عساكر أحفظ.

فقلت: ابن عساكر وأبو موسى المديني؟

قال: ابن عساكر.

قلت: ابن عساكر وأبو طاهر السلفي؟

فقال: السلفي شيخنا، والسلفي شيخنا.

قلت ـ المنذري ـ ابن عساكر أحفظ من السلفي بلا شك، وكان شيخنا أبو الحجاج القضاعي يميل إلى ابن عساكر ولم ير حافظاً مثل نفسه.

قال الذهبي معلقاً: لوح بأن ابن عساكر أحفظ، ولكن تأدب مع شيخه، وقال لفظاً محتملاً أيضاً لتفضيل أبي طاهر، والله أعلم[٤].

وقال معمر بن الفاخر: «كان من أحفظ من رأيت ومارأيت شاباً أحفظ ولاأورع ولاأتقن منه وكان فقيهاً أديباً سنياً»[٥].

وقال أبو الفتح المختار بن عبد الحميد وهو يتحدث مع جماعة بالعجمية. فقال: «قدم علينا أبو علي بن الوزير، فقلنا: مارأينا مثله، ثم قدم علينا ابو سعد بن السمعاني، فقلنا: مارأينا مثله، حتى قدم عينا هذا، فلم نر مثله»[٦].

وقال أبو الحسن سعد الخير قال: مارأيت في سن أبي القاسم الحافظ مثله[٧].

وقال الحافظ أبو العلاء الهمذاني لبعض تلامذته ـ وهو محمد بن عبد الرحمن المسعودي الذي استأذنه بالرحيل ـ فقال له: «إن عرفت أستاذاً أعلم مني أو في الفضل مثلي، فحينئذٍ آذن

---

(١) العبر (٣/ ٦٠ ـ ٦١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨)، تذكرة الحفّاظ (٣/ ١٣٣٣)، طبقات الشافعية (٧/ ٢٢٠).

(٥) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٦٧)، تذكرة الحفّاظ (٣/ ١٣٣٣).

(٦) معجم الأدباء (١٣/ ٨٤) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٦٣)، تذكرة الحفّاظ (٤/ ١٣٣١)، وطبقات الشافعية (٤/ ٢٧٤).

(٧) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٦٣)، تذكرة الحفّاظ (٤/ ١٣٣٣)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص/ ١٨٧).

wadod.org

إليك أن تسافر إليه، اللهمّ إلا أن تسافر إلى الحافظ ابن عساكر، فإنه حافظ كما يجب».

فقلت: من هذا الحافظ؟ فقال: حافظ الشام أبو القاسم، يسكن دمشق»[١].

وقال الخطيب أبو الفضل بن أبي نصر الطوسي، وأبو المواهب بن صصري: «ما نعلم من يستحق هذا اللقب ـ يعني لفظ الحافظ ـ ويكون حقيقياً سواه»[٢].

قال الفراوي: «قدم علينا ابن عساكر، فقرأ عليَّ ثلاثة أيام فأكثر فأضجرني، وآليت أن أغلق بابي، وأمتنع، جرى هذا الخاطر لي بالليل، فقدم من الغد شخص، فقال: «أنا رسول رسول الله ﷺ إليك. قلت: مرحباً فقال لي في النوم: امض إلى الفراوي. وقل له: إن قدم بلدكم رجل من أهل الشام أسمر يطلب حديثي، فلايأخذك منه ضجر، ولاملل، قال القزويني: فما كان الفراوي يقوم حتى يقوم الحافظ أولاً»[٣].

وقال: الحافظ أبو العلاء أنا أعلم أنه لايساجل الحافظ أبو القاسم في شأنه أحد، فلو خالق الناس ومازجهم كما أصنع، إذاً لاجتمع عليه المخالف والموافق»[٤].

وقال أبو العلاء الحسن بن أحمد المقرىء، الأديب اللغوي، إمام همذان، يوماً لأبي المواهب بن صصري أي شيء فتح له، وكيف بر الناس له؟

قلت: هو بعيد من هذا كله، لم يشتغل منذ أربعين سنة إلا بالجمع والتصنيف والمطالعة والتسميع حتى في نزهته وخلواته.

فقال: الحمد لله هذا ثمرة العلم، إلا إنا قد فتح لنا ماحصلنا به هذه الدار والكتب وبناء المسجد، ومايقرب من اثنتي عشر ألف دينار، وهذا يدل على قلة حظوظ العلماء في بلادكم.

ثم قال لي: ماكان يسمى الشيخ أبا القاسم ببغداد إلا شعلة نار من توقده وذكائه وحسن إدراكه[٥]؟

ونقل الذهبي عن شيخه أبي الحجاج المزي أنه كان يميل إلى ابن عساكر ومارأى حافظاً مثل نفسه[٦].

وقال الحافظ عبد القادر الرهاوي: «رأيت الحافظ السلفي، والحافظ أبا العلاء الهمذاني والحافظ أبا موسى المديني مارأيت فيهم مثل ابن عساكر»[٧].

وقال ابن النجار: «أبو القاسم إمام المحدّثين في وقته، انتهت إليه الرياسة في الحفظ

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥)، تذكرة الحفّاظ (٤/ ١٣٣٠)، طبقات الشافعية (٤/ ٢٧٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٦٤)، طبقات الشافعية (٤/ ٢٧٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥)، تذكرة الحفّاظ (٤/ ١٣٣٠)، طبقات السبكي (٧/ ٢١٩).

(٤) معجم الأدباء (١٣/ ٨٤)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٦٤)، تذكرة الحفّاظ (٣/ ١٣٣١)، طبقات الشافعية (٤/ ٢٧٥).

(٥) معجم الأدباء (١٣/ ٨٤ ـ ٨٥). سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٦٤)، تذكرة الحفّاظ (٤/ ١٣٣١ ـ ١٣٣٢)، طبقات الشافعية (٧/ ٢١٨).

(٦) تذكرة الحفّاظ (٣/ ١٣٣٣).

(٧) تذكرة الحفّاظ (٣/ ١٣٣٣)، شذرات الذهب (٤/ ٢٣٩).

wadod.org

والإتقان والثقة والمعرفة التامة بعلوم الحديث، والثقة والنبل، وحسن التصنيف والتجويد، وبه ختم هذا الشأن»[١].

وقال الحافظ ابن كثير: «ابن عساكر أبو القاسم الدمشقي، أحد أكابر حفّاظ الحديث ومن عنى به سماعاً وجمعاً وتصنيفاً وإطلاعاً، وحفظاً لأسانيده ومتونه، وإتقاناً لأساليبه وفنونه، صنف تاريخ الشام في ثمانين مجلدة، فهي باقية بعده مخلدة، وقد ندر على من تقدمه من المؤرخين، وأتعب من يأتي بعده من المتأخرين، فحاز فيه قصب السبق، ومن نظر فيه وتأمله رأى ماوصفه فيه وأصله، وحكم أنه فريد دهره، في التواريخ، وأنه الذروة العليا من الشماريخ، هذا مع ماله في علوم الحديث من الكتب المفيدة، وماهو مشتمل عليه من العبادة والطرائق الحميدة، وكان من أكابر سروات الدماشقة، رياسة فيهم عالية باسقة، من ذوي الأقدار والهيئات، والأموال الجزيلة، والصلاة، والهبات»[٢].

أقول: إن أقوال العلماء وثناؤهم على الحافظ رحمه الله تعالى يطول وليس هذا مجال سرد لكل تلك الأقوال فالإمام قد نال الدرجة الرفيعة والمنزلة المرموقة بين علماء الحديث ولم يجرح بشيء يستحق الذكر.

مصنفاته:

صنّف الحافظ ابن عساكر التصانيف المفيدة، وخرج التخاريج، وكان محظوظاً في الجمع والتأليف[٣]، فكتب التواليف الحسنة والأجزاء المحققة. حتى قال الذهبي: وجمع فأحسن[٤] وصنّف الكثير[٥]، وقال ابن كثير: فله أطراف السنة وغير ذلك من المصنفات الكبار والصغار والأجزاء والأسفار[٦]، وقال ابن الدبيثي: «ورزقه الله في حسن التوفيق في ماصنفه وألفه»[٧]، قال ابن النجار: «انتهت إليه الرياسة في الحفظ والإتقان والثقة والمعرفة والتامة بعلوم الحديث، والثقة والنبل، وحسن التصنيف، والتجويد»[٨]، وقال السبكي: «ومن انتهت إليه الرياسة في حسن التصنيف»[٩].

وهذا سرد لمؤلفاته المطبوعة مرتبة على حروف المعجم:

١) **الأربعون البلدانية:** طبع بتحقيق الباحث محمد مطيع الحافظ، ونشرته دار الفكر

(١) تذكرة الحفّاظ (٣/ ١٣٣٣)، طبقات الشافعية (٤/ ٢٧٥).
(٢) البداية والنهاية (١١/ ٢٤٩).
(٣) وفيات الأعيان (٣/ ٣٠٩/ ٣١٠).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٨).
(٥) سير اعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٦).
(٦) البداية والنهاية (١١/ ٢٩٤).
(٧) تاريخ ابن الدبيثي - باريس (٥٩٢٢) الورقة (٢٢٢).
(٨) تذكرة الحفّاظ (١/ ٣٣٣)، وطبقات الشافعية (٤/ ٢٧٥).
(٩) طبقات الشافعية (٤/ ٢٧٥).

wadod.org

ببيروت بعناية قسم التحقيق والنشر بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م).

٢) **الأربعون في الحث على الجهاد**: طبع بتحقيق الباحث الشيخ عبد الله بن يوسف ونشرته دار الخلفاء للكتاب الإسلامي بالكويت سنة (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م).

تاريخ مدينة دمشق:

وهو من أجل مصنفاته، ذكر تاريخ مدينة دمشق وفضلها وتسمية من حلَّها من الأماثل، أو اجتاز بنواحيها من واريدها وأهلها، وهو على نسق تاريخ بغداد، أتى فيه بالعجائب، ويعد أوسع تاريخ كتب عن مدينة إسلامية، وهو أوسع ما ألف عن دمشق، وأكثره شمولاً، يقع في ثمانين مجلدة، حيث عكف عدد كبير من العلماء يقتبسون منه، ويذيلون عليه، ويختصرونه. ولقد تضافرت النصوص عن أهل العلم في الثناء على هذا الكتاب:

فقال ابن الجوزي: وصنّف تاريخاً لدمشق عظيماً جداً يدخل في ثمانين مجلداً كباراً[١].

وقال ابن خلكان: صنّف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلدة أتى فيها بالعجائب وهو على نسق تاريخ بغداد[٢].

وقال المنذري: ما أظن هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه وشرع في الجمع من ذلك الوقت وإلا فالعمر يقصر على أن يجمع فيه الإنسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبيه[٣].

وقال الذهبي: «صاحب التاريخ الثمانين مجلدة من تصفح تاريخه عرف منزلة الرجل بالحفظ[٤].

وقال أيضاً: «فمن ذلك تاريخه في ثمان مائة جزء والجزء عشرون ورقة فيكون ستة عشرة ألف ورقة»[٥].

وندم الحافظ عبد الغني المقدسي بعد وفاة ابن عساكر وإطلاعه على (تاريخ دمشق) وانبهاره بسعة حفظه تفويته السماع منه، إذ أنه كان بين ابن عساكر وبين المقادسة واقع[٦].

طبع منه أجزاء متفرقة لمجموعة من المحققين ونشرته جهات متعددة (مجمع اللغة العربية، مؤسسة الرسالة).

٤) **تبيين الامتنان بامر بالاختتان**: طبع بدار الصحابة بطنطا ـ سنة ١٩٨٩م.

٥) **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**: طبع بمكتبة القدسي بدمشق (١٩٤٧هـ) وأعادت طبعه دار الفكر بدمشق (١٣٩٩هـ).

---

(١) المنتظم (١٧/ ٢٤٤ ـ ٢٢٥).
(٢) وفيات الأعيان (٣/ ٣١٠).
(٣) وفيات الأعيان (٣/ ٣١٠).
(٤) العبر (٣/ ٦٠ ـ ٦١).
(٥) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩).
(٦) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٦٨).

wadod.org

٦) **ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم أحمد بن حنبل في المسند**: طبع بتحقيق د. عامر حسن صبري، ونشرته دار البشائر الإسلامية، بيروت (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

٧) **ذم ذي الوجهين واللسانين**: طبع بتحقيق الباحثة وفاء تقي الدين، ونشرته مجلة مجمع اللغة العربية - ١٤٠٦هـ.

٨) **ذم قرناء السوء**: طبع بتحقيق الباحث محمد مطيع الحافظ، ونشرته دار الفكر بدمشق (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٩) **ذم من لا يعمل بعلمه**: طبع بتحقيق الباحث محمد مطيع الحافظ، ونشرته دار الفكر بدمشق (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) وأعيد طبعه بتحقيق الباحث علي حسن علي عبد الحميد، ونشرته دار عمار بعمان (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م). وطبع ثالثةً بتحقيق الباحث أحمد البرزة ونشرته دار المأمون للتراث بدمشق (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، وطبع أخيراً بتحقيق الباحث عمرو عبد المنعم سليم، ونشرته مكتبة ابن تيمية بالقاهرة (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

١٠) **فضيلة ذكر الله - عزّ وجلّ**: طبع بتحقيق الباحث أحمد البرزة ونشرته دار المأمون للتراث بدمشق في دار المأمون بدمشق سنة (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

١١) **كشف المغطى بفضل الموطأ**: طبع بتحقيق المحقق محمد زاهد بن حسن الكوثري ونشرته مكتبة الهداية بمصر، وأعيد نشره بتحقيق محمد مطيع الحافظ، ونشرته دار الفكر ببيروت بعناية قسم التحقيق والنشر بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

١٢) **مدح التواضع وذم الكبر**: طبع بتحقيق الباحث محمد عبد الرحمن النابلسي، ونشرته دار السنابل، دمشق (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

١٣) **المعجم المشتمل على ذكر اسماء شيوخ الأئمة النبل**: طبع بتحقيق الباحثة سكينة الشهابي، ونشرته دار الفكر بدمشق (١٩٧٩م).

عقيدته:

كان شديد التعصب لأبي الحسن الأشعري حتى صنّف كتاباً سمّاه (تكذيب المفتري على أبي الحسن الأشعري)[1].

وهذه قصيدة تحدّث فيها الحافظ عن نفسه وعن عقيدته أوردها في نهاية تبيين كذب المفتري:

يامعشر الإخوان لو ظفرت يدي ... بمساعد ومؤيد وملاطف
لشرحت ماحاولت شرحاً بينا ... وشفعت سالف ذات بالمستأنف
تالله أوفى حلفه للحالف ... ماييغض العلماء غير محارف
يامن توعدني لفرط جهالة ... أكفف وعيدك لي فلست بخائف
لو كنت تعرفني لما خوفتني ... فذر الوعيد فلست لي بالعارف
مالنت قط لغامز متغشمر ... كلا ولا لاينت حيف الحائف

(١) المنتظم (٧/ ٢٢٥).

wadod.org

فأنا الشجى في حلق كل منافق ... وأنا القذى في عين كل مخالف
وأنا الذي سافرت في طلب الهدى ... سفرين بين فدافد وتنائف
وأنا الذي طوفت غير مدينة ... من أصبهان إلى حدود الطائف
والشرق قد عاينت أكثر مدنه ... بعد العراق وشامنا المتعارف
وجمعت في الأسفار كل نفيسة ... ولقيت كل مخالف ومؤالف
وسمعت سنن أحمد من بعد ما ... أنفقت فيها تالدي مع طارفي
ورويتها بأمانة وصيانة ... ونزاهة تنفي سفاهة قارف
واخترت عقداً لم يشبه بدعة ... بل يقتفيه خالف عن سالف
فالمنصفون يصححون عقيدتي ... والمنكرون لها لترك تناصف
فعلام تلحاني لحاك إلهنا ... في مدح من أعيا مديح الواصف
هذا كتاب فيه نعت موحد ... لله ذي علم به ومعارف
متوحد في العلم سائر كتبه ... مشحونة من علمه بلطائف
متفرد بالنبل ليس بمنكر ... تبريزه في الفضل غير زعائف
سيف على أعداء دين محمد ... من جاحد أو ممتر أو واقفي
أصحابه مثل النجوم وحزبه ... أهل العلوم ومرشد والمتجانف
فهم أمان الناس في أديانهم ... في الخافقين وعصمة للخائف
فأرحم رب العباد بفضله ... دار المقامة فهي منية عارف
في جنة ملتفة بحدائق ... محفوفة بنمارق ورفائف
صنفت ذلك لا لآخذ درهم ... منكم عليه ولا لآكل قطائف
لكن رددت به مقالة كاذب ... متقول فيما حكاه مجازف
فانظر إلى تأليفه متأملاً ... بحقيقة واشكر صنيع الراصف
فالحق لايخفى على متأمل ... والبهت يذهب مثل برق خاطف
يارب ارحم شيخنا وإمامنا ... واكشف حقيقة قدره للكاشف
واهتك بحولك ستر من يغتابه ... من حاسد أو عائب أو قاذف
واعطف قلوبهم على أصحابه ... إذا وحدوك فأنت أقدر عاطف
واختم بحمدك ياكريم مقالنا ... شكراً على إفضالك المترادف[1]

شعره:

قال الذهبي: «ولابن عساكر شعر حسن يمليه عقيب كثير من مجالسه»[2] وقال السبكي: «وللحافظ شعر كثير قلما أملى مجلساً إلا وختمه بشيء من شعره»[3].

---

(١) تبيين كذب المفتري (ص/ ٤٣١).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٧٠).
(٣) طبقات الشافعية (٧/ ٢٢٢).

wadod.org

ومن نظمه:

ألا إن الحديث أجلّ علم ... وأشرفه الأحاديث العوالي
وأنفع كلّ نوع منه عندي ... وأحسنه الفوائد والأمالي
فإنك لن ترى للعلم شيئاً ... تحقّقه كأفواه الرجال
فكن يا صاح ذا حرص عليه ... وخذه عن الشيوخ بلا ملال
ولا تأخذه من صحف فترمى ... من التصحيف بالداء العضال[1]

ومن المنسوب إليه أيضاً:

أيا نفس ويحك جاء المشيب ... فماذا التصابي وماذا الغزل
تولى شبابي كأن لم يكن ... وجاء مشيبي كأن لم يزل[2]
كأني بنفسي على غرّة ... وخطب المنون بها قد نزل
فياليت شعري ممّن أكون ... وماقدر الله لي في الأزل[3]

وقال في مدح علم الحديث وأهله[4]:

واظب على جمع الحديث وكتبه ... واجهد على تصحيحه في كتبه
واسمعه من أربابه نقلاً كما ... سمعوه من أشياخه تعذبه
واعرف ثقات رواته من غيرهم ... كيما تميز صدقه من كذبه
فهو المفسر للكتاب وإنما ... نطق النبي حكاية عن ربه
وتفهم الأخبار تعلم حله ... من حرمه مع فرضه معه ندبه
وهو المبين للعباد بشرحه ... سير النبي المصطفى مع صحبه
وتتبع العالي الصحيح فإنه ... قرب إلى الرحمن تحظ بقربه
واترك مقالة من لحاك بجهله ... عن كتبه أو بدعةً في قلبه
فكفى المحدث رفعة أن يرتضى ... ويعد من أهل الحديث وحزبه

---

(١) وفيات الأعيان (٣/ ٣١٠)، ومرآة الجنان (٣/ ٢٩٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٦٩)، شذرات الذهب (٤/ ٣٩٩ ـ ٣٤٠).

(٢) وفيات الأعيان (٣/ ٣١٠)، البداية والنهاية (١١/ ٣٩٤)، قال ابن خلكان: «وقد التزم فيها ما لا يلزم، وهو الزاي قبل اللام، والبيت الثاني هو بيت علي بن جبلة المعروف بالعكوك، وهو قوله:

شباب كأن لم يكن ... وشيب كأن لم يزل

وليس بينهما إلا تغيير يسير كما تراه، وهذا البيت من جملة أبيات.

(٣) الأبيات في وفيات الأعيان (٣/ ٣١٠)، ومرآة الجنان (٣/ ٣٩٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٧٠ ـ ٥٧١)، والبداية والنهاية (١١/ ٢٩٤)، وهي ماعدا البيت الثالث في خريدة القصر (١/ ٢٧٤)، ومعجم الأدباء (١٢/ ٨٦)، ومرآة الزمان (٨/ ٢٤١)، والنجوم الزاهرة (٦/ ٧٧)، والأول والرابع في طبقات الأسنوي (٢/ ٢١٧).

(٤) مقدمة عقد الجوهر الثمين (الأربعين العجلونية) (ص/ ٤).

wadod.org

وفاتـه:

توفّى رحمه الله ليلة الاثنين الحادي عشر من رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة بدمشق بعد حياة مليئة بالجد والسعي في الطلب والتحديث والتصنيف، وقد بلغ من العمر اثنتين وسبعين سنة، وستة أشهر وعشرة أيام، ودفن عند والده وأهله بمقابر باب الصغير، شرقي الحجرة التي فيها معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه)، وصلّى عليه قطب الدين النيسابوري، وحضر الصلاة عليه الملك الناصر صلاح الدين يوسف الأيوبي[١].

قال العماد: وكان الغيث قد احتبس في هذه السنة قدر وسح عند ارتفاع نعشه فكأن السماء قد بكت عليه بدمع وبله وطشه[٢].

ومما يصوّر مكانة العالم وأثره في النفوس المحيطة به أن يثني عليه بما هو أهله، وتذكر محاسنه بعد موته، وهذا ماوقع للحافظ ابن عساكر فقد رثاه عدد من أهل العلم بقصائد، كما رثاه تلميذه أبو علي الحسين بن عبد الله بن رواحة الأنصاري الحموي بقصيدة أنشدها بجامع دمشق قال فيها:

ذرا السعي في نيل العُلى والفضائل ... مضى من إليه كان شدّ الرواحلِ
وقولا لساري البرق إني نعيته ... بنار أسى أو دمع سحب هواطل
وماكان إلا البحر غار ومن يرد ... سواحله لم يلق غير الجداول
وهبكم رويتم علمه عن رواته ... وليس عوالي صحبه بنوازل
فقد فاتكم نور الهُدى بوفاته ... وعز التقى منه ونجح الوسائل
خلت سنة المختار من ذب ناصر ... فأقرب مانخشاه بدعة خاذل
نحا للإمام الشافعي مقالة ... فأصبح شافعي عيٌّ كلٌّ مجادل
وسد من التجسيم باب ضلالة ... وردْ من التشبيه شبهة باطل[٣]

وهكذا توفي الحافظ ابن عساكر بعد حياة حافلة في الصبر على التحصيل العلمي والتدريس المنهجي يسمع ويكتب ويستكتب فملأ حقائبه من المسموعات عن أكابر الشيوخ ومشاهير العلماء، ولم يزل مواظباً على خدمة السنّة، والتعبد باختلاف أنواعه، صلاة، وصياماً، واعتكافاً، وصدقة، ونشراً للعلم، وتشييعاً للجنائز، وصلّة للرحم، إلى حين قبض رحمه الله.

ولم يعرف من خلالها لهواه عبث، ولم يذق طعماً لراحة من كثرة التنقل، وجمع الله له من الفضائل والمحاسن ما لم يجمع لغيره، فغدا وحيد دهره، وشمس عصره، حقق فراسة شيوخه، وأحلام أمه وأبيه.

---

(١) المنتظم (١٧/ ٢٥٥)، وفيات الأعيان (٣/ ٣١١)، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله الذهبي (ص/ ٣٠٢)، العبر (٣/ ٦١)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٧٠)، تذكرة الحفّاظ (٣/ ١٣٣٣)، البداية والنهاية (١١/ ٢٩٤)، شذرات الذهب (٤/ ٢٣٩)، ومعجم الأدباء (١٣/ ٧٥).

(٢) معجم الأدباء (١٣/ ٧٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨). والقصيدة بتمامها في ترجمة الحسين بن عبد الله بن رواجة الأنصاري في معجم الأدباء (١٠/ ٤٨ ـ ٥٥).

wadod.org

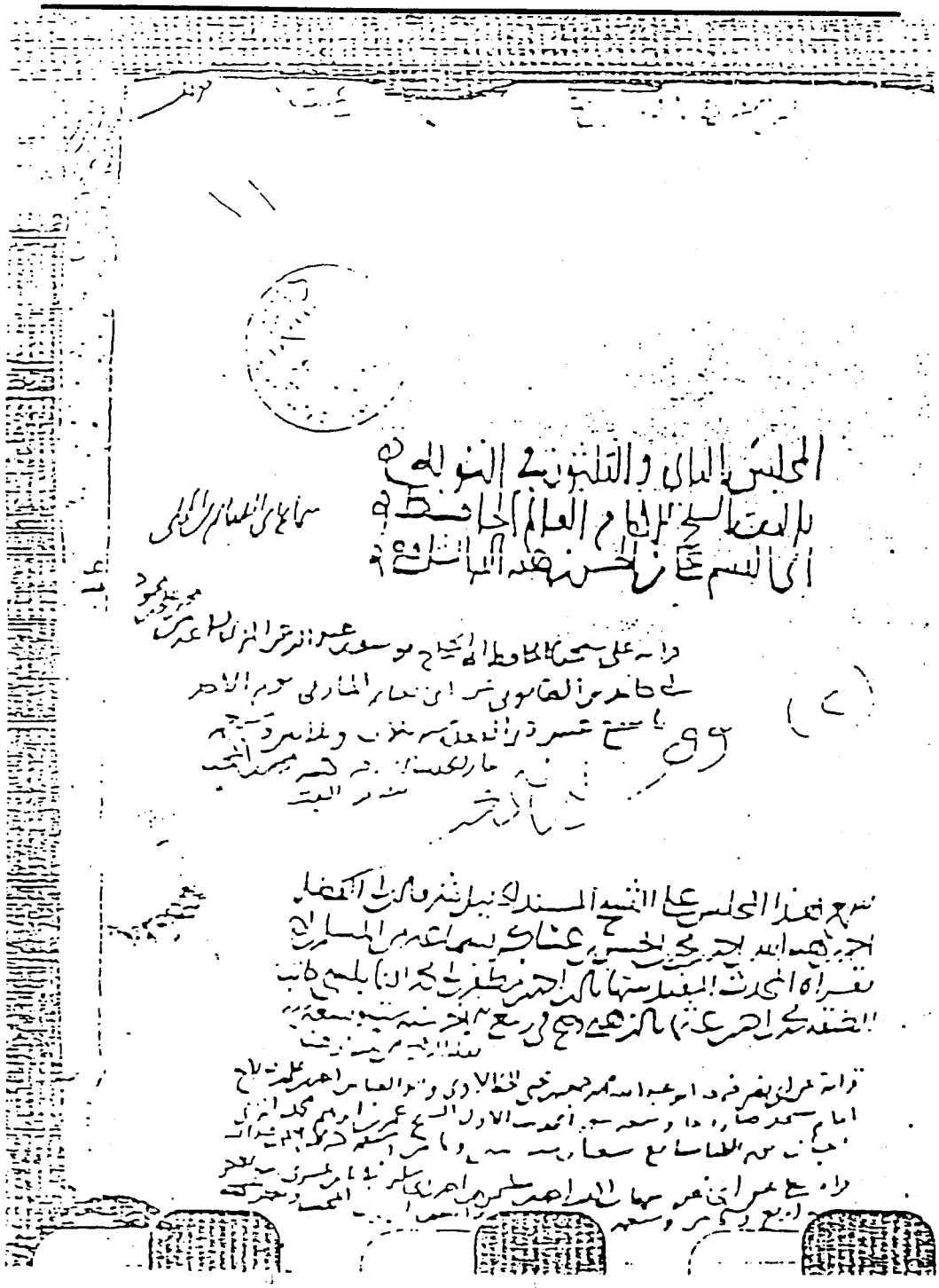

الورقة الأولى من المخطوط

wadod.org

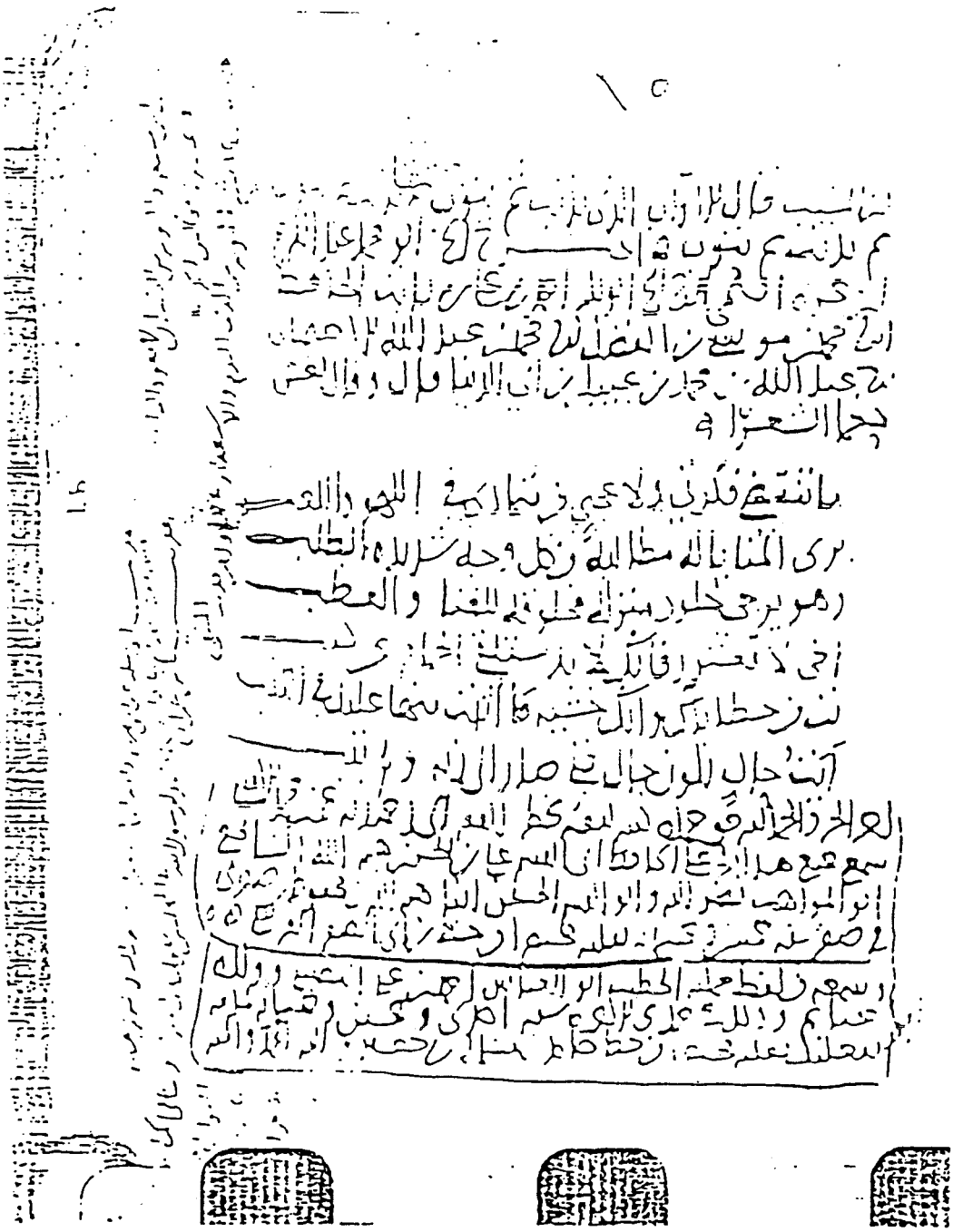

الورقة الأخيرة من المخطوط

wadod.org

المجلس الثاني والثلاثون
في التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ أعن وسهّل

أخبرنا الشيخ الإمام العالم الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ـ أثابه الله الجنّة ـ قراءة عليه وأنا أسمع في صفر سنة خمسين وخمسمائة:

الحديث الأول

أنبأ الشيخ أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد ببغداد، أنبأ أبو علي الحسن بن علي بن محمد التميمي، أنبأ أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي، ثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، ثنا أبي، ثنا يزيد ـ يعني بن هارون ـ أنبأ همّام بن يحيى، ثنا قتادة، عن أبي الصدّيق النّاجي، عن أبي سعيد الخدري، قال: لا أُحَدّثكم إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ سمعته أذناي ووعاه قلبي.

«إنّ عبدا قتل تسعة وتسعين نفساً، ثم عُرضت له التوبة، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدُلّ على رجل فأتاه، فقال: إني قد قتلت تسعة وتسعين نفساً فهل لي من توبة؟

قال: بعد قتل تسعة وتسعين!.

قال: فانتضى[1] سيفه فقتله فأكمل به مئة، ثم عرضت له التوبة، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدُلّ على رجل فأتاه.

فقال: إني قد قتلت مئة نفس فهل لي من توبة؟

قال: ومن يحول بينك وبين التوبة! اخرج من القرية الخبيثة التي أنت فيها إلى القرية الصالحة قرية كذا وكذا[2] فاعبد ربّك فيها، فخرج يريد القرية الصالحة فعرض له أجله في الطريق.

قال: فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب.

قال: فقال إبليس: أنا أولي به إنه لم يعصني ساعة قطّ.

قال: فقالت ملائكة الرحمة: إنه خرج تائباً.

---

(١) جاء في اللسان مادة: «نضر»: (١٥/٣٢٩): نضا السيف نضوا وانتضاه: سلّه من غمده.

(٢) قال الحافظ في الفتح (٦/٥١٧): ووقع لي في (المعجم الكبير) للطبراني اسم القريتين: فالقرية الصالحة (نصرة)، والقرية الأخرى (كفرة).

wadod.org

قال همام: فحدّثني حميد الطويل، عن بكر بن عبد الله المزني، عن أبي رافع.

قال: فبعث الله ـ عزّ وجلّ ـ (له) ملكاً فاختصموا إليه.

ثمّ رجع إلى حديث قتادة.

قال: فقال: انظرا أيّ القريتين كان أقرب فألحقوه بأهلها.

قال قتادة: فحدّثنا الحسن قال: لما عرف الموت احتفزّ[1] بنفسه، فقرّب الله عزّ وجلّ منه القرية الصالحة، وباعد منه القرية الخبيثة، وألحقوه بأهل القرية الصالحة»[2].

---

(١) جاء في اللسان مادة «حفز»: (٥/٣٣٧): الحفز: تقارب النفس في الصدر، وقالت امرأة منهم: حفز النفس حين يدنو من الموت.

(٢) أخرجه ابن شيبة في مصنفه ـ كتاب ذكر رحمة الله ـ (١٣/١٨٨ ـ ١٨٩) ـ حديث رقم (١٦٠٦٧).

● وأحمد في مسنده ـ مسند أبي سعيد الخدري ـ (٣/ ٢٠).

● وابن ماجة في سننه ـ كتاب الديات ـ باب هل لقاتل المؤمن توبة ـ (٢/ ٨٧٥) ـ حديث رقم (٢٦٢٢).

عن يزيد بن هارون به

● وأخرجه أحمد في مسنده ـ مسند أبي سعيد الخدري ـ (٣/ ٧٢).

● وأبو يعلى في مسنده ـ مسند أبي سعيد الخدري ـ (٢/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩) ـ حديث رقم (١٣٥٦).

عن همّام به

● وأخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب أحاديث الأنبياء ـ (٦/ ٥١٢) ـ حديث رقم (٣٤٧٠).

● ومسلم في صحيحه ـ كتاب التوبة ـ باب قبول توبة القاتل، وإن كثر قتله ـ (٤/ ٢١١٨ ـ ٢١١٩) ـ حديث رقم (٢٧٦٦/ ٤٦، ٤٧، ٤٨).

● وأبو يعلى في مسنده ـ مسند أبي سعيد الخدري ـ (٢/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦) حديث رقم (١٠٣٣).

من طريق قتادة به

● أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ـ باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه (٤/ ٢٠٧٦) ـ حديث رقم (٢٧٠٣).

● وأحمد في مسنده ـ مسند أبي هريرة ـ (٢/ ٢٧٥، ٣٩٥، ٤٢٧، ٤٩٥، ٥٠٦، ٥٠٧) وقال العلامة أحمد شاكر: إسناده صحيح.

● وابن حبّان في صحيحه ـ كتاب الرقائق ـ باب التوبة، ذكر البيان لأن التائب إنما تقبل إذا كان ذلك منه قبل طلوع الشمس من مغربها إلى بعدها ـ (٢/ ٣٩٦) ـ حديث رقم (٦٢٩ ـ الإحسان).

● والطبري في تفسيره ـ تفسير سورة الأنعام (آية: ١٥٨) ـ (١٢/ ٢٥٦) حديث رقم (١٤٢٢٠).

● وابن عدي في الكامل (٣/ ٣٧٧).

● وتمام في فوائده ـ كتاب الزهد والرقائق ـ باب التوبة ـ (٥/ ٩٦) حديث رقم (١٦٩٥ ـ الروض البسام).

● والبغوي في شرح السنة ـ كتاب الدعوات ـ باب التوبة ـ (٥/ ٨٣) حديث رقم (١٢٩٩) ـ وقال: هذا =

wadod.org

أخرجه البخاري ومسلم من حديث شعبة، عن قتادة، عن أبي الصديق بكر بن عمر البصري.

الحديث الثاني

حدّثني الشيخ أبو عبد الله يحيى بن الحسن بن أحمد بن عبد الله ببغداد، أنبأ أبو سعد المظفر بن الحسن بن المظفّر بن السبط، أنبأ أبو الحسن محمد بن جعفر النجّاد، ثنا

= حديث صحيح.

كلهم عن ابن سيرين به

- أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه - كتاب ذكر رحمه الله - ماذكر في سعة رحمة الله تعالى - (١٣/ ١٨١) حديث رقم (١٦٥١).
- وهناد في الزهاد - باب التوبة والاستغفار - (٢/ ٤٤٧) - حديث رقم (٨٨٥).
- والنسائي في (الكبرى) - كتاب التفسير) - كما في تحفة الأشراف (٦/ ٤٧١ - ٤٧٢) - حديث رقم (٩١٤٥).
- والدار قطني في الصفات - (ص/ ٣٨) - حديث رقم (١٨).
- والبغوي في شرح السنة - كتاب الدعوات - باب التوبة - (٥/ ٨٢) - حديث رقم (١٢٩٨).

من طرق عن الأعمش به

وقد تابعه شعبة كما أشار المصنف عند:

- أحمد في مسنده - (٤/ ٣٩٥، ٤٠٤).
- ومسلم في صحيحه - كتاب التوبة - باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة - (٤/ ١١٣) - حديث رقم (٢٧٥٩).
- والطيالسي في مسنده - مسند أبي موسى الأشعري - حديث رقم (٤٩).

ومن طريقه:

- البيهقي في سننه - كتاب القسامة - باب قبول توبة الساحر وحقن دمه بتوبته - (٨/ ١٣٦).
- وفي كتاب الشهادات - جماع أبواب من تجوز شهادته ومن لاتجوز من الأحرار البالغين العاقلين المسلمين - (١٠/ ١٨٨).
- وفي الأسماء والصفات - باب ماجاء في إثبات اليدين - (٢/ ١٣١) - حديث رقم (٦٩٩).
- وابن مندة - في الرد على الجهمية - باب في ذكر ماثبت عن النبي ﷺ ومما يدل على معنى قول الله عز وجل ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ - [المائدة: ٦٤] (ص/ ٧٤) - حديث رقم (٤٥).
- واللالكائي - في شرح أصول الاعتقاد - سياق ما دلّ من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ على أن من صفات الله عزّ وجلّ الوجه والعينين واليدين - (٢/ ٤١٤) - حديث رقم (٦٩٤) و(٦٩٥).
- وابن خزيمة في التوحيد - باب السنة الثالثة عشرة في إثبات يدي الله عز وجل - (ص/ ٧٤ - ٧٥).

من طرق عن شعبة عن عمرو بن مرة به

wadod.org

عبيد الله بن ثابت، ثنا أبو سعيد الأشج، ثنا حفص بن غياث، عن هشام، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال:

«من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها قُبلت منه».

رواه مسلم عن عبد الله بن سعيد الأشج، وهشام، وابن حسان البصري.

الحديث الثالث

أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن الحسين بن علي المقرىء ببغداد، أنبأ الشريف أبو الغنائم عبد الصمد بن علي بن محمد المأموني، أنبأ أبوالحسن علي بن عمر الدار قطني، ثنا عبد الله بن جعفر ـ يعني ابن حشيش ـ ثنا يوسف ـ يعني ابن موسى ـ، ثنا جرير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن يد الله مبسوطة لمسيء الليل ليتوب بالنهار، ومسيء النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس».

رواه مسلم عن محمد بن المثنى، عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن عمرو بن مرّة.

الحديث الرابع

أخبرنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك بن الحسين، وأبو منصور الحسين بن طلحة بن الحسين بأصبهان، قالا: أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن منصور بن إبراهيم، أنبأ ابو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرىء، أنبأ أبو يعلي أحمد بن علي بن المثني الموصلي، أنبأ أبو خيثمة زهير بن حرب، ثنا جرير، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن الحارث بن سويد، قال: دخلت على عبد الله أعوده وهو مريض، فحدّثنا حديثين، حديث عن نفسه، وحديث عن رسول الله ﷺ قال:

«إن المؤمن يري ذنوبه كأنه في أصل جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه مثل ذباب مرّ على أنفه، فذبّ عنه»

قال: وسمعت رسول الله ﷺ قال:

«لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دويّة[1] مهلكة، معه راحلته

---

(١) جاء في اللسان مادة «دوا»: (٢٧٨/١٤): هي الصحراء التي لانبات فيها. وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١٨/٤): الدّوّية: بفتح الدال المهملة، وتشديد الواو والياء جميعاً: هي الفلات القفر والمفازة. والدوية هي اسم للمفازة الملساء التي يسمع فيها الدوي، وهو الصوت.

wadod.org

عليها طعامه وشرابه، فنام، فاستيقظ وقد ذهبت، فقام يطلبها فطلبها حتى أدركه العطش، ثم قال: ارجع إلى مكاني الذي كنت فيه حتى أموت، قال: فوضع رأسه على ساعده حتى يموت، فاستيقظ وعنده راحلته عليها زاده وطعامه وشرابه، فالله اشد فرحاً بتوبة عبده من هذا براحلته»[١]

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا - في التوبة - حديث رقم (١٤).

● والبغوي في شرح السنة - كتاب الدعوات - باب التوبة - (٥/ ٨٥ - ٨٧) - حديث رقم (١٣٠٢).

من طريق زهير بن حرب

● وأخرجه البخاري في صحيحه تعليقاً - كتاب الدعوات - باب التوبة - (١١/ ١٠٢) - حديث رقم (٦٣٠٨).

● ومسلم في صحيحه - كتاب التوبة - باب الحض على التوبة والفرح بها - (٤/ ٢١٠٣) - حديث رقم (٢٧٤٤).

● وأبو يعلى في مسنده - مسند عبد الله بن مسعود - (٩/ ١٠٨ - ١٠٩) - حديث رقم (٥١٧٧).

عن جرير عن الأعمش به

● وأخرجه أحمد في مسنده (١/ ٣٨٣) من غير متن.

● والبخاري في صحيحه - كتاب الدعوات - باب التوبة - (١١/ ١٠٢) - حديث رقم (٦٣٠٨).

● وهناد في الزهد - باب التوبة والاستغفار - (٢/ ٤٤٨) - حديث رقم (٨٨٨).

● والترمذي في سننه - كتاب صفة القيامة - (٤/ ٦٥٨ - ٦٥٩) - حديث رقم (٢٤٩٧) و(٢٤٩٨).

● والبغوي في شرح السنة - كتاب الدعوات - باب التوبة - (٥/ ٨٤ - ٨٥) - حديث رقم (١٣٠١).

من طرق عن الأعمش عن عمارة به

● وللأعمش فيه شيخ آخر:

● فأخرجه أحمد في مسنده - مسند عبد الله بن مسعود - (١/ ٣٨٣).

● النسائي في الكبرى - كتاب النعوات كما في التحفة (٧/ ١٥) - حديث رقم (٩١٩٠).

● وأبو يعلى في مسنده - مسند عبد الله بن مسعود - (٩/ ٣٦ - ٣٧) - حديث رقم (٥١٠٠).

● وابن حبّان في صحيحه - كتاب الرقائق - ذكر الإخبار عما يجب على المرء من لزوم التوبة في جميع أسبابه - (٢/ ٣٨٥) - حديث رقم (٦١٨ - الإحسان).

عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن عبد الله به

● قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ١٠٥): «قال النووي: قالوا: المرفوع (لله أفرح.. إلخ) والأول قول ابن مسعود، وكذا جزم ابن بطال بأن الأول هو الموقوف، والثاني هو المرفوع وهو كذلك.

قلت: وقد ورد المرفوع عن:

(١) أبي هريرة:

● أخرجه عبد الرزاق في مصنفه - باب لله أرحم بعبده - (١١/ ٢٩٧ - ٢٩٨) - حديث رقم (٢٠٥٨٧).

● أخرجه أحمد في مسنده - مسند أبي هريرة - (٢/ ٣١٦، ٥٠٠، ٥٣٤).

● ومسلم في صحيحه - كتاب التوبة - باب في الحض على التوبة والفرح بها - (٤/ ٢١٠٢) - حديث رقم =

wadod.org

= (٢٦٧٥).

● والترمذي في سننه ـ كتاب الدعوات ـ باب في فضل التوبة، والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده ـ (٥/ ٥٤٧) ـ حديث رقم (٣٥٣٨).

● وابن ماجه في سننه ـ كتاب الزهد ـ باب ذكر التوبة ـ (٢/ ١٤١٩) ـ حديث رقم (٤٢٤٧).

● وابن حبّان في صحيحه ـ كتاب التوبة ـ ذكر الإخبار عما يقع بمرضاة الله جل وعلا من توبة عبده عما قارف من المآثم ـ (٢/ ٣٨٧) ـ حديث رقم (٦٢١ ـ الإحسان).

● والبغوي في شرح السنة ـ كتاب الدعوات ـ باب التوبة ـ (٥/ ٨٣ ـ ٨٤) ـ حديث رقم (١٣٠٠).

(٢) أنس بن مالك:

● أخرجه أحمد في مسنده ـ مسند أنس بن مالك ـ (٣/ ٢١٣).

● والبخاري في صحيحه ـ كتاب الدعوات ـ باب التوبة ـ (١١/ ١٠٢) ـ حديث رقم (٦٣٠٨) و(٦٣٠٩).

● ومسلم في صحيحه ـ كتاب التوبة ـ باب الحض على التوبة والفرح بها ـ (٤/ ٢١٠١ ـ ٢١٠٢) ـ حديث رقم (٢٧٤٧).

● وابن حبّان في صحيحه ـ كتاب التوبة ـ ذكر الإخبار عما يستحب للمرء من لزوم التوبة في أوقاته وأسبابه ـ (٢/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤) ـ حديث رقم (٦١٧ ـ ٦١٨ الإحسان).

● وأبو يعلى في مسنده ـ مسند أنس بن مالك ـ (٢/ ٢٤٤) ـ حديث رقم (٢٨٦٠).

● والبغوي في شرح السنة ـ كتاب الدعوات ـ باب التوبة ـ (٥/ ٨٧ ـ ٨٨) ـ حديث رقم (١٣٠٣).

(٣) النعمان بن بشير:

● أخرجه أحمد في مسنده ـ مسند النعمان بن بشير ـ (٤/ ٢٧٥).

● ومسلم في صحيحه ـ كتاب التوبة ـ باب الحض على التوبة والفرح بها ـ (٤/ ٢١٠٣ ـ ٢١٠٤) حديث رقم (٢٧٤٥).

● وهناد في الزهد ـ باب التوبة والاستغفار ـ (٢/ ٤٤٩) ـ حديث رقم (٨٨٩).

● والدارمي في سننه ـ كتاب الرقائق ـ باب الله أفرح بتوبة العبد ـ (٢/ ٣٩٣) ـ حديث رقم (٢٧٢٨).

عن السماك بن حرب، عن النعمان به

(٤) البراء بن عازب:

● أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب التوبة ـ باب الحض على التوبة والفرح بها ـ (٤/ ٢١٠٤) حديث رقم (٤٧٤٦).

● وعبد الله بن أحمد في زوائده على المسند ـ مسندالبراء بن عازب (٤/ ٢٨٣).

● وأبو يعلى في مسنده ـ مسند البراء بن عازب ـ (٣/ ٢٥٧) ـ حديث رقم (١٧٠٤).

● والحاكم في مستدركه ـ كتاب التوبة والإنابة ـ (٤/ ٢٤٣).

وسكت عنه وقال الذهبي هو على شرط مسلم.

● وابن المبارك في الزهد ـ حديث رقم (٤٣).

(٥) أبي سعيد الخدري:

● أخرجه أحمد في مسنده ـ مسند أبي سعيد الخدري ـ (٣/ ٨٣).

wadod.org

رواه مسلم عن إسحاق بن راهويه، عن جرير.

الحديث الخامس

أخبرنا الشيخ أبو المظفّر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك الصوفي بنيسابور، أنبأ أبي أبو القاسم، أنبأ أبو نعيم عبد الملك بن الحسن بن الحسن بن محمد الإسفرايني، أنبأ أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الحافظ، ثنا عطيّة بن بقية بن الوليد، حدّثني أبي، عن الزبيدي، عن الزهري، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لله أفرح بتوبة عبده من العقيم الوالد، ومن الضال الواجد، ومن الظمآن الوارد».

اسم الزبيدي محمد بن الوليد حمصيّ ثقة

الحديث السادس

أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن ببغداد، أنبأ أبو الحسين أحمد بن محمد بن الآبنوسي، انبأ أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى، أنبأ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، ثنا هارون بن إسحاق، ثنا محمد بن عبد الوهاب، عن مسعّر[١]، عن عمرو بن مرّة، عن أبي بردة، عن الأغر المزني[٢] كذا قال أحسبه عن النبي ﷺ، قال:

= ● وابن ماجة في سننه - كتاب الزهد - باب في ذكر التوبة - (٢/ ١٤١٩) - حديث رقم (٤٢٤٩).
● وأبو يعلى في مسنده - مسند أبي سعيد الخدري - (٢/ ٤٧٤ - ٤٧٥) - حديث رقم (١٣٠٢).
● قلت: وإسناده ضعيف لأجل عطية العوفي.

كلّهم من طريق فضيل بن رزق، عن عطية، عن أبي سعيد

● أخرجه الحسن الخلال - في المجالس العشرة الأمالي - رقم (٨٦).
● وأبو عبد الله الرازي في مشيخته - (ص/ ١١٥) - حديث رقم (٢٤).

من طريق عطية بن بقية به

● وذكره المتقي الهندي - في كنز العمال (٤/ ٢٠٤) - حديث رقم (١٠١٦٥) وعزاه إلى أبي عوانه في مسنده، وابن عساكر في أماليه.

قلت: إسناده ضعيف.. بقية بن الوليد مدلّس وقد عنعن. وابنه عطية في روايته عن أبيه، مقال. قال ابن حبّان في (الثقات) (٨/ ٥٢٧)، وقال ابن حجر في اللسان (٤/ ١٧٥): يخطىء ويغرب، يعتبر بحديثه إذا روى عن أبيه غير الأشياء المدلسة.

(١) في الأصل مسهر، والتصويب من كتب التخريج.
(٢) في الأصل (الجهني) والتصويب من كتب في التحريج.

wadod.org

«يا أيُّها الناس توبوا إلى ربّكم فوالله إني لأتوب في اليوم مئة مرّة»[١].

(١) أخرجه عبد بن حميد في مسنده ـ مسند الأغر المزني ـ (ص/ ١٤١ ـ ١٤٢) حديث رقم (٣٦٣).
● والنسائي في عمل اليوم والليلة ـ كم يستغفر في اليوم ويتوب؟ ـ (ص/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧) حديث رقم (٤٤٥).
● والطبراني في الدعاء ـ باب عدد استغفار رسول الله ﷺ في كل يوم من قال مائة مرة ـ (٣/ ١٦١٩) ـ حديث رقم (١٨٢٩).
● وفي المعجم الكبير ـ (١/ ٣٠١ ـ ٣٠٢) ـ حديث رقم (٨٨٣).
● والخطيب البغدادي في تاريخه ـ (٥/ ٢٢٠).
● وابن الجوزي في ذم الهوى ـ باب في الحث على التوبة ـ (ص/ ٢١٣).

من طرق عن جعفر بن عون عن مسعر به

وقد تابع مسعّر عليه شعبة عند:
● الطيالسي في مسنده ـ (ص/ ٦٦) حديث رقم (١٢٠٢).
● وابن أبي شيبة في مصنفه ـ كتاب الدعاء ـ ما ذكر في الاستغفار ـ (١٠/ ٢٩٨) ـ حديث رقم (٩٤٩٣).
● وفي كتاب الزهد ـ في كثرة الاستغفار والتوبة ـ (١٣/ ٤٦١ ـ ٤٦٢) ـ حديث رقم (١٦٩٢٢).
● وأحمد في مسنده ـ مسند الأغر المزني ـ (٤/ ٢١١، ٢٦٠).
● وفي الزهد ـ حديث رقم (٥٠).
● والبخاري في الأدب المفرد ـ باب سيد الاستغفار ـ (ص/ ٢١٤) ـ حديث رقم (٦٢١).
● ومسلم في صحيحه ـ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ـ باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ـ (٤/ ٢٠٧٥) ـ حديث رقم (٢٧٠٢/ ٤٢).
● والنسائي في عمل اليوم والليلة ـ كم يستغفر في اليوم ويتوب؟ ـ (ص/ ٣٢٧) ـ حديث رقم (٤٤٦ و٤٤٧).
● وابن حبّان في صحيحه ـ كتاب الرقائق ـ باب الأدعية ـ ذكر الأمر بالاستغفار لله جل وعلا، عما ارتكبه من الحوبات (٣/ ٢٠٩ ـ ٢١٠) ـ حديث رقم (٩٢٥ ـ الإحسان).
● والطبراني في الدعاء ـ باب عدد استغفار رسول الله ﷺ في كل يوم من قال مائة مرة ـ (٣/ ١٦١٨) ـ حديث رقم (١٨٢٦).
● وفي المعجم الكبير ـ (١/ ٣٠١) ـ حديث رقم (٨٨٢) و(٨٨٣) و(٨٨٤).
● وقوام السنة أبو القاسم الأصبهاني ـ في الترغيب والترهيب ـ (١/ ٤٤٠) ـ حديث رقم (٧٧٧).
● وأبو نعيم في الحلية ـ (١/ ٣٤٩).
● والبغوي في شرح السنة ـ كتاب الدعوات ـ باب الاستغفار ـ (٥/ ٧١) ـ حديث رقم (١٢٨٨).

من طرق عن شعبة عن عمرو بن مرة به

وقد تابع عمرو بن مرة عليه ثابت البناني عند:
● أحمد في مسنده ـ مسند الأغر المزني ـ (٤/ ٢١١، ٢٦٠).
● ومسلم في صحيحه ـ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ـ باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ـ (٤/ ٢٠٧٥) ـ حديث رقم (٢٧٠٢/ ٤١). =

wadod.org

الحديث السابع

أخبرنا المشايخ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر، وأبو منصور علي بن علي بن عبيد الله بن سكينة، وأبو الفضل أحمد بن الحسين بن هبة الله بن العالمة المقرىء ببغداد، قالوا: أنبأ أبو محمد عبد الله بن محمد الخطيب، أنبأ عبد الله بن محمد بن إسحاق، ثنا عبد الله بن محمد الورّاق، ثنا عليّ بن الجعد، أنبأ عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن أبيه، عن مكحول، عن جبير بن نفير، عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ، قال:

= ● وأبي داود في سننه - كتاب الصلاة - باب في الاستغفار - (٢/ ٨٤ - ٨٥) - حديث (١٥١٥).

● والنسائي في عمل اليوم والليلة - كم يستغفر في اليوم ويتوب؟ - (ص/ ٣٢٥ - ٣٢٦) - حديث رقم (٤٤٢)، (٤٤٣).

● وابن حبان في صحيحه - كتاب الرقائق - باب الأدعية - ذكر لفظ لم يعرف معناه جماعة لم يحكموا صناعة العلم - (٣/ ٢١١) - حديث (٩٣١ - الإحسان).

● والطبراني في الدعاء - باب عدد استغفار رسول الله ﷺ في كل يوم من قال مائة مرة - (٣/ ١٦٢٠) - حديث رقم (١٨٣٣).

● وفي المعجم الكبير - (١/ ٣٠٢) - حديث رقم (٨٨٨) و(٨٨٩).

● والبغوي في شرح السنة - كتاب الدعوات - باب الاستغفار - (٥/ ٧٠) - حديث رقم (١٢٨٧).

● وابن الجوزي في ذم الهوى - (ص/ ٢١٣).

من طرق عن حماد، عن ثابت، عن أبي بردة به

وللحديث طرق كثيرة جمعها النسائي في عمل اليوم والليلة - (ص/ ٣٢٣ - ٣٢٧)، والطبراني في الدعاء (٣/ ١٦١٢ - ١٦٢٣).

وله شاهد من حديث ابن عمر:

● أخرجه البخاري في الأدب المفرد - باب سيد الاستغفار - (ص/ ٢١٣) - حديث رقم (٦١٨).

● وأبو داود - كتاب الصلاة - باب في الاستغفار - (٢/ ٨٥) - حديث رقم (١٥١٦).

● والترمذي في سننه - كتاب الدعوات - باب مايقول إذا قام من المجلس - (٥/ ٤٩٤ - ٤٩٥) - حديث رقم (٣٤٣٤).

● والنسائي في عمل اليوم والليلة - كيف الاستغفار - (ص/ ٣٣١) - حديث رقم (٤٥٨).

● وابن ماجة في سننه - كتاب الأدب - باب الاستغفار - (٢/ ١٢٥٣) حديث رقم (٣٨١٤). وإسناده صحيح.

wadod.org

«إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر[١]» [٢]

الحديث الثامن

أخبرنا الشيخ أبوالفتح يوسف بن عبد الواحد بن محمد بأصبهان، أنبأ شجاع بن علي بن شجاع الصوفي، أنبأ محمد بن إسحاق بن محمد الحافظ، أنبأ الحسين بن

---

(١) جاء في اللسان مادة «غرغر»: (٥/ ٢٠ ـ ٢١): الغرغرة والتغرغر بالماء في الحلق أن يتردد فيه ولايسيغه، والغرغرة ترد الروح في الحلق، قال البغوي في شرح السنة (٥/ ٩١): «ما لم يغرغر: مالم تبلغ روحه حلقومه فتكون بمنزلة الشيء يتغرغر به».

(٢) أخرجه علي بن الجعد ـ في مسنده ـ حديث رقم (٣٥٢٩).

ومن طريقه

- أخرجه ابن حبّان في صحيحه ـ كتاب الرقائق ـ باب التوبة ـ (٢/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥) ـ حديث رقم (٦٢٨ ـ الإحسان).
- وأبو يعلى في مسنده ـ مسند عبد الله بن عمر ـ (١٠/ ٨١) حديث رقم (٥٧١٥).
- والبغوي في شرح السنة ـ كتاب الدعوات ـ باب التوبة ـ (٥/ ٩٠ ـ ٩١) حديث رقم (١٣٠٦) وقال: هذا حديث حسن غريب.
- والذهبي في سير أعلام النبلاء ـ (٥/ ١٦٠). وقال: هذا حديث عال صالح الإسناد.

عن علي بن الجعد به

- أخرجه عبد بن حميد في مسنده ـ (ص/ ٢٦٧) ـ حديث رقم (٨٤٧).
- وأحمد في مسنده ـ (ص/ ١٣٢، ١٥٣).
- والترمذي في سننه ـ كتاب الدعوات ـ باب في فضل التوبة والاستغفار وماذكر من رحمة الله لعباده ـ (٥/ ٥٤٧) حديث رقم (٣٥٣٧)، وقال: حديث حسن غريب.
- وابن ماجة في سننه ـ كتاب الزهد ـ باب ذكر التوبة ـ (٢/ ١٤٢٠) ـ حديث رقم (٤٢٥٣).
- وأبو يعلى في مسنده ـ مسند عبد الله بن عمر ـ (٩/ ٤٦٢) ـ حديث رقم (٥٦٠٩).
- والطبراني في مسند الشاميين ـ حديث رقم (١٩٤).
- وابن عدي في الكامل ـ (٤/ ٢٨١ ـ ٢٨٢).
- والحاكم في مستدركه ـ كتاب التوبة ـ (٤/ ٢٥٧).
- والبيهقي في شعب الإيمان ـ باب في معالجة كل ذنب في التوبة ـ حديث رقم ـ (٥/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦) (٧٠٦٣).
- وأبو نعيم في الحلية ـ (٥/ ١٩٠).

كلّهم من طرق عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان به

قال ابن القطان: «هذا الحديث عندي يحتمل أن يقال فيه: صحيح، إذ ليس في إسناده من تكلم فيه إلا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، فقال ابن معين: صالح الحديث، وقال أبو زرعة: لابأس به، ووثقه أبو حاتم، وقال ابن حنبل: أحاديثه مناكير، وأظن أن الترمذي لم يصححه من أجله». (بواسطة تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف (١/ ٢٩٢)».

wadod.org

إسماعيل الفارسي ببخارى، أنبأ محمد بن إبراهيم بن سعيد، ثنا عيسى بن إبراهيم البركي، ثنا سعيد بن عبد الله ثنا نوح بن ذكوان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

جاء جبيب بن الحارث إلى النبي ﷺ، فقال: يارسول الله إني رجل مقراف، فقال: «تب إلى الله ياجبيب»، فقال: يا رسول الله إني أتوب ثم أعود. قال: «فكلما أذنبت فتب». قال: يا رسول الله إذا تكثر ذنوبي قال: «عفو الله - عزّ وجلّ - أكثر من ذنوبك يا جبيب»[١].

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط - (٦/ ١٢٣ - حديث رقم (٥٢٥٣).
- والدار قطني في المؤتلف والمختلف - (٢/ ٦٣٤ - ٦٣٥).
- وقوام السنة أبي قاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب - (١/ ٤٤٤) - حديث رقم (٧٨٢).
- والخطيب في تلخيص المتشابه والرسم - (١/ ٤٤٩).
- والبيهقي في شعب الإيمان - باب في معالجة كل ذنب بالتوبة - (٥/ ٤٠٧) - حديث رقم (٧٠٩١).
- والحافظ ابن حجر في الأمالي المطلقة - (ص/ ١٣٨).

كلهم من طريق محمد بن إبراهيم البركي به

- وعزاه ابن حجر في الإصابة - (١/ ٢٣٤) إلى ابن السكن وابن منده.
- وأخرجه محمد بن علي العلوي - في الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان - حديث رقم (٢٨). عن نوح بن ذكوان به.

قلت: فيه نوح بن ذكوان. قال عنه أبو حاتم: ليس بشيء ضعيف، وقال ابن حبّان: منكر الحديث.
وبه أعله الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٠٠) فقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه نوح بن ذكوان وهو ضعيف، وقال المتقي الهندي في كنز العمال (٤/ ٤٦٦) فيه نوح بن ذكوان ضعيف.
وصعّف إسناده ابن السكن في الإصابة (١/ ٢٣٤)، وابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم (١/ ٤١٣).
وقال الطبراني في الأوسط (٦/ ١٢٣): لايروى هذا الحديث عن هشام بن عروة إلا بهذا الإسناد فتفرد به عيسى بن إبراهيم البركي.
وقال ابن منده: غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه.

- أخرجه ابن أبي الدنيا - في التوبة - رقم (٨٥).
- والطبراني في الكبير - (١٠/ ١٨٥) - حديث رقم (١٠٢٨١).
- والبيهقي في شعب الإيمان - باب في معالجة كل ذنب بالتوبة - (٥/ ٤٣٦) - حديث رقم (٦٧٨٠).
- وفي السنن - كتاب الشهادات - باب شهادة القاذف - (١٠/ ١٥٤).
- وابن عساكر في تاريخه - (١٠/ ١٩٥/أ).

من طريق سلم بن سالم به

- وعزاه المناوي في فيض القدير (٣/ ٢٧٧) إلى الديلمي. =

wadod.org

= ● وقال البيهقي في السنن (١٠/ ١٥٤): هذا إسناد فيه ضعف.
● وقال الذهبي: إسناده مظلم كما في فيض القدير (٣/ ١٧٧).
● وقال السخاوي في المقاصد ـ حديث رقم (٣١٣): وسنده ضعيف وفيه من لايعرف.
● ورمز السيوطي له بالضعف كما في الفيض (٣/ ٢٧٧) ووافقه الألباني كما في ضعيف الجامع (٢٤٨٩).
● وقال العجلوني في كشف الخفاء ـ حديث رقم (٩٢٤): سنده ضعيف.
● قلت: فيه سلم بن سالم البلخي. ضعفه ابن معين وأحمد وانسائي وأبو زرعة في الميزان (٢/ ١٨٧)، واللسان (١/ ٦٠ ـ ٦٤). وسعيد الحمصي. لايعرف ويحتمل أن يكون سعيد بن سنان أبا مهدي الحمصي وهو ضعيف جداً. قاله الألباني في الضعيفة (٢/ ٨٤) وعاصم الجذامي: لايعرف أيضاً. قاله الذهبي في الميزان (٢/ ٣٥٨)، واللسان (٣/ ٣٨٠).

ورجح المنذري في (الترغيب والترهيب) (٤/ ١٢)، وابن في حجر في الفتح، والسخاوي في المقاصد (٣١٣)، والعجلوني في كشف الخفاء (٩٢٤) وقف الشطر الثاني منه (والمستغفر من الذنب) وقفه على ابن عباس.

قال المنذري: وقد روى بهذه الزيادة موثوقاً ولعله أشبه.

وقال السخاوي معقباً على قول المنذري: بل هو الراجح.

وقال ابن حجر: الأصح أن قوله: والمستغفر.. إلخ موقوف.

وقال العجلوني: بل الحديث موقوف على الراجح.

قلت: لم أجد الموقوف عن ابن عباس بل وجدته عن الشعبي بالشطر الأول (التائب من الذنب كمن لاذنب له).

● أخرجه وكيع في الزهد ـ باب التوبة وحفظ اللسان ـ (٢/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣) ـ حديث رقم (٧٨).
● والبيهقي في الشعب ـ باب في معالجة كل ذنب بالتوبة ـ (٥/ ٤٣٩) ـ حديث رقم (٧١٩٦).
● وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٣١٨).

من طريق عاصم بن سليمان الأحول، عن الشعبي به

● وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٦١) لعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
● أخرجه أحمد في مسنده ـ مسند أنس بن مالك ـ (٣/ ١٩٨).
● وابن أبي شيبة في مصنفه ـ كتاب ذكر رحمة الله ـ (١٣/ ١٨٧) ـ حديث رقم (١٦٠٦٣).
● وعبد بن حميد في مسنده ـ مسند أنس بن مالك ـ (ص/ ٣٦٠) ـ حديث رقم (١١٩٧).
● والترمذي في سننه ـ كتاب صفة القيامة ـ (٤/ ٦٥٩) ـ حديث رقم (٢٤٩٩). وقال: هذا حديث غريب لانعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة، عن قتادة.
● وابن ماجة في سننه ـ كتاب الزهد ـ باب ذكر التوبة ـ (٢/ ١٤٢٠) ـ حديث رقم (٤٢٥١).
● والحاكم في مستدركه ـ كتاب التوبة والإنابة ـ (٤/ ٢٤٤) وقال حديث صحيح ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: على لين.
● والمزي في تهذيب الكمال ـ (٢١/ ١٣١). =

wadod.org

الحديث التاسع

أخبرنا الشريف أبو السعادات أحمد بن أحمد بن عبد الواحد المتوكلي ببغداد، أنبأ الشيخ أحمد بن علي بن ثابت الحافظ، أنبأ أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بنيسابور، أنبأ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني الصفّار، أنبأ أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي، ثنا أحمد بن بديل الإياميّ، ثنا سلم بن سالم ثنا سعيد

= كلهم من طريق زيد بن الحباب به

وقد تابع زيد بن الحباب عليه مسلم بن إبراهيم عند:

- الدارمي في سننه - كتاب الرقائق - باب التوبة - (٣/ ٣٩٢ - ٣٩٣) - حديث رقم (٢٧٢٧).
- وابن عدي في الكامل (٥/ ٢٠٧).
- وقوام السنة أبي القاسم الأصبهاني - (١/ ٤٣٩) - حديث رقم (٧٧٤).
- أبي الشيخ الأصبهاني - حديثه رقم (١٣٣).
- والشجري في أماليه - (١/ ١٩٨).
- والبيهقي في شعب الإيمان - باب في معالجة كل ذنب بالتوبة - (٥/ ٤٢٠) - حديث رقم (٦٧٢٥).

وقال: تفرد به علي بن مسعدة.

كلهم من طريق مسلم بن إبراهيم به

- أخرجه القشيري في رسالته - (١/ ٢٥٣).
- وابن أبي الدنيا في التوبة - رقم (١٨٤).
- وابن عدي في الكامل - (٤/ ١١٩) و(٦/ ٩).

من طريق غسان بن عبيد به.

- وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس (٤/ ٨٤) - حديث رقم (٦١٥٣).
- وعزاه العراقي في تخريج الإحياء (٥/ ٤) إلى أبي الشيخ في (الثواب).

وغسان هذا ضعفه أحمد، وروي عن ابن معين الوجهان بشأنه.

وفيه طريف بن سليمان وهو ضعيف.

وحكم العراقي في تخريج الإحياء على إسناده بالضعف، وكذا السيوطي في الجامع الصغير حديث رقم (٨٠٥٠)، والألباني في ضعيف الجامع (٥٨١٥).

- أخرجه قوام السنة أبو القاسم الأصبهاني - في الترغيب والترهيب - (١/ ٤٤١) - حديث رقم (٧٧٨).
- وعزاه المناوي في فيض القدير - (١/ ٣١٣) إلى ابن عساكر في تاريخه، والحكيم في نوادره.
- وذكره المنذري في الترغيب والترهيب - (٤/ ٩٤)، والمتقي الهندي في كنز العمال - حديث رقم (١٠١٧٩)، وعزاه إلى ابن عساكر.
- وذكره السيوطي في الجامع الصغير - حديث رقم (٥٣١).
- وضعفه المنذري في الترغيب والترهيب حيث صدره التمريض (رُوِيَ)، ورمز له السيوطي في الجامع الصغير - حديث رقم (٥٣١) بالضعف.

wadod.org

الحمصيّ، عن عاصم الجذامي، عن عطاء، عن ابن عباس، [قال] قال رسول الله ﷺ:

«التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزىء بربّه، ومن آذى مسلماً كان عليه من الإثم مثل كذا وكذا وذكر شيئاً».

الحديث العاشر

أخبرنا الشيخ أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم القشيري، أنبأ أبو سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد الفقيه، أنبأ أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان المقرىء، أنبأ أبو يعلى أحمد بن علي التميمي، أنبأ أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا زيد بن الحباب، عن علي بن مسعدة، ثنا قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«كل بني آدم خطّاء وخير الخطائين التوابون».

الحديث الحادي عشر

وأخبرنا الشيخ أبو المظفر أيضاً، أنبأ أبي الأستاذ أبو القاسم القشيري، أنبأ علي بن أحمد بن عبدان الأهوازي، أنبأ أبو الحسن أحمد ابن عبيد الصفّار، ثنا محمد بن فضيل بن جابر، ثنا الحكم بن موسى، ثنا غسّان بن عبيد، عن أبي عاتكة طريف بن سلمان، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما من شيء أحبّ إلى الله عزّ وجلّ، من شاب تائب».

الحديث الثاني عشر

أخبرنا الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان، أنبأ أحمد بن علي بن خلف بنيسابور، أنبأ عبد الخالق بن علي المؤذن، ثنا بكر بن محمد بن حمدان الصيرفيّ، ثنا أبو بكر محمد بن خشنام، ثنا أبو صالح العبّاس بن زياد، ثنا سعدان ـ يعني ـ ابن نصر، ثنا سعيد الحكمي، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله حفظته ذنوبه، وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه في الأرض، حتى يلقى الله يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنب».

الحديث الثالث عشر

أخبرنا الشيخ أبو القاسم الحافظ أيضاً، أنبأ أبو سهل علي بن أحمد بن قولويه، أنبأ أبو بكر بن مردوية، أنبأ أبو محمد غياث بن محمد بن غياث، ثنا عبد الله بن أحمد بن سوادة، ثنا الحسن بن الصبّاح، ثنا خلف بن تميم، عن عمرو بن الرحال، عن العلاء بن

wadod.org

المسيب، عن أبي إسحاق، عن عبد خير، عن علي رضي الله عنه، قال:

«ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر عملك، ويعظم حلمك وتباهي في عبادة ربّك إن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله، لاخير في الدنيا إلا (في رجلين)[1]، رجل أذنب ذنباً فهو يتدارك ذلك بتوبة، أو يسارع في دار الآخرة».

وقال علي رضي الله عنه: «ماقلّ عمل مع التقوى وكيف يقلّ ما يتقبّل؟».

الحديث الرابع عشر

أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن المسلم بن محمد السلمي، أنبأ أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد السلمي، أنبأ جدّي، أنبأ محمد بن يوسف بن بشر الهرويّ، أنبأ محمد بن حمّاد الطهراني، أنبأ عبد الرزاق، أنبأ الثوريّ ومعمر، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال:

«الأوّاب الذي يذنب، ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب».

الحديث الخامس عشر

أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الكريم بن حمزة السّلمي، أنبأ الشيخ أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الحافظ، أنبأ محمد بن موسى بن الفضل، ثنا محمد بن عبد الله الأصبهاني، ثنا عبد الله بن محمّد بن عبيد ابن أبي الدنيا، قال: وقال بعض حكماء الشعراء:

ما تنقضي فكرتي ولا عجبي ... من متمادّ في اللهو واللعب
يرى المنايا له مطالبة ... من كلّ وجه شديدة الطّلبِ

---

(١) في الأصل لرجلين، والتصويب من الحلية (١/ ٧٥):

- أخرجه قوام السنة أبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ـ (١/ ٤٤٩) ـ حديث رقم (٧٩١).
- وأبو نعيم في الحلية (١/ ٧٥).
- وذكره المتقي الهندي في كنز العمال ـ حديث رقم (٤٤٢٣٣) ـ وعزاه إلى ابن عساكر في أماليه.
- أخرجه هناد في الزهد ـ باب التوبة والاستغفار ـ (٢/ ٤٥٧) ـ حديث رقم (٩٠٦).
- وعبد الرزاق في تفسيره. (١/ ٣٧٦).
- وابن جرير الطبري في تفسيره ـ (١٥/ ٧٠).
- والمروزي في زوائد زهد ابن المبارك ـ حديث رقم (١٠٩٤).
- وأبو نعيم في الحلية ـ (٢/ ١٦٥).

من طرق عن يحيى بن سعيد به

wadod.org

وهـــو يـــرجّـــي خلـــود منـــزلـــه مخلـــــوقـــــة للفنـــــا والعطـــــبِ
أخـــــي لاتغتـــــر فـــــإنّـــــك لا بُـــدّ ستلقـــى الحمـــام عـــن كـــبِ
تـب مـن خطـايـات وابـك خشيـة مـا أثبـــت منهـــا عليـــك فـــي الكتـــبِ
أيّـــة حـــال تكـــون حـــال فتـــىً صـــار إلـــى ربّـــه ولـــم يتـــبِ[1]

آخر الجزء والحمد لله حق حمده
كتبه لنفسه بخطه الفقير إلى رحمة ربه
عمر بن محمد الأمين

(١) هو في كتاب التوبة له (١٢٨) وفيه سقط في النسخة المخطوطة (١٩/ب) و(٢٠/أ).

wadod.org

المراجع

● الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان - لعلاء الدين بن بلبان (٧٣٩هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٨٨م.

● الأدب المفرد - للإمام البخاري - ترتيب وتقديم كمال يوسف الحوت - عالم الكتب - الطبعة الأولى ١٩٨٤.

● الأسماء والصفات - للإمام البيهقي (٤٥٨هـ) - تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي - مؤسسة السوادي للتوزيع - جدة - ١٩٩٣م.

● الإصابة في تمييز الصحابة - لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) - المكتبة التجارية.

● الإعلام بوفيات الأعلام - للحافظ الذهبي (٧٤٨هـ) - تحقيق رياض مراد وعبد الجبار زكار - دار الفكر المعاصر - بيروت.

● الأعلام للزركلي - نشر بيروت - ١٣٨٩هـ.

● الإكمال - لابن ماكولا (٤٧٥هـ) - تصحيح عبد الرحمن المعلمي - نشر دار الكتاب الإسلامي - الطبعة الثانية.

● الأمالي - ليحيى بن الحسين الشجري (٤٧٩هـ) - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الثالثة.

● الأمالي المطلقة - للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) - تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٩٥م.

● البداية والنهاية - للحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ) - تصوير مكتبة المعارف - بيروت - ١٩٧٧م.

● تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) - تصوير دار الكتاب العربي - بيروت.

● تاريخ مدينة دمشق - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق.

● تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف - للحافظ المزي (٧٤٢هـ) - تحقيق عبد الصمد شرف الدين - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية - ١٩٨٩م.

● تذكرة الحفاظ - للحافظ الذهبي (٧٤٨هـ) - تصوير دار الفكر العربي - بيروت.

● الترغيب والترهيب - لقوام السنة أبي القاسم إسماعيل الأصبهاني - اعتنى به أيمن بن صالح - دار الحديث - الطبعة الأولى - ١٩٩٣م.

● الترغيب والترهيب - للحافظ المنذري (٦٥٦هـ) - تحقيق محيي الدين مستو وسمير العطّار، ويوسف بديوي - دمشق الطبعة الثانية ١٩٩٦م.

● تفسير عبد الرزاق الصنعاني (٢١١هـ) - تحقيق مصطفى مسلم - مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى - ١٩٨٩م.

● تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب - لابن الصابوني.

● تهذيب التهذيب - للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) - تصوير دار صادر - بيروت.

● تهذيب الكمال - للحافظ المزي (٧٤٢هـ) - تحقيق بشار عواد - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى.

● الثقات - لابن حبّان البستي (٣٥٤هـ) - مطبعة مجلس دار المعارف - الهند - الطبعة الأولى - ١٩٧٩م.

● جامع البيان - للإمام ابن جرير الطبري (٣١٠هـ) - مطبعة مصطفى الحلبي - بمصر - الطبعة الثالثة - ١٩٦٨م.

● الجامع الصحيح - للإمام البخاري (٢٥٦هـ) - تحقيق محيي الدين الخطيب - ترقيم وتبويب

wadod.org

محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار المعرفة ـ بيروت.
● الجامع الصحيح ـ للإمام الترمذي (٢٧٩هـ) ـ تحقيق أحمد شاكر ـ دار إحياء التراث العربي.
● جامع العلوم والحكم ـ للإمام ابن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ) ـ تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الخامسة ـ ١٩٩٤م.
● الجرح والتعديل ـ لابن أبي حاتم (٣٢٧هـ) ـ تصوير دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى.
● حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ـ لأبي نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ) ـ تصوير دار الكتاب العربي ـ بيروت.
● الدعاء ـ للأبي القاسم سليمان الطبراني (٣٦٠هـ) ـ تحقيق محمد سعيد البخاري ـ دار البشائر ـ بيروت ـ ١٩٨٧.
● ذم الهوى ـ لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (٥٩٧هـ) ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٦٢م.
● الرد على الجهمية ـ للإمام ابن منده (٣٥٩هـ) ـ تحقيق د.علي الفقيهي ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٨٢م.
● الروض البسام بترتيب وتخريج فؤاد تمام ـ لأبي سليمان جاسم الفهيد الدوسري ـ دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ ١٩٩٤م.
● الزهد ـ للإمام هناد بن الشري (٢٤٣هـ) ـ تحقيق د.عبد الرحمن الفريوائي ـ دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت ـ ١٩٨٥م.
● سلسلة الأحاديث الضعيفة ـ لمحمد ناصر الدين الألباني ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٩٩هـ.
● سنن الدارمي ـ للإمام عبد الله الدارمي (٢٥٥هـ) ـ تحقيق عبد الله هاشم اليماني ـ دار المحاسن ـ ١٩٦٦م.
● سنن أبي داود ـ للإمام أبي داود السجستاني (٢٧٥هـ) ـ تعليق عزت عبيد الدعاس ـ طبعة محمد علي السيد ـ سوريا ١٩٦٩م.
● سنن ابن ماجه ـ لمحمد بن يزيد القزويني (٢٧٥هـ) ـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ طبعة عيسى البابي الحلبي.
● سنن النسائي ـ لأحمد بن شعيب (٣٠٣هـ) ـ تصوير دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
● السنن الكبرى للبيهقي ـ لأبي بكر أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ) ـ دائرة المعارف العثمانية ١٣٥٠هـ.
● سير أعلام النبلاء ـ للإمام الذهبي (٧٤٨هـ) ـ تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومجموعة من الباحثين ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨١م.
● شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ لابن العماد الحنبلي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
● شرح أصول اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة ـ للالكائي (٤١٨هـ) ـ تحقيق د.أحمد سعد حمدان ـ دار طيبة للنشر والتوزيع ـ الرياض.
● شرح السنة ـ للإمام أبي محمد الحسين البغوي (٥١٦هـ) ـ تحقيق شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٨٣م.
● شعب الإيمان ـ للإمام البيهقي (٤٥٨هـ) ـ تحقيق أبي هاجر محمد زغلول ـ دار الكتب العلمية ـ

wadod.org

بيروت - ١٩٩٠م.

● صحيح مسلم - للإمام مسلم النيسابوري (٢٦١هـ) - ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية - مصر - الطبعة الأولى - ١٩٥٥م.

● الصفات - للإمام الدار قطني (٣٨٥هـ) - تحقيق الدكتور علي الفقيهي - ١٩٨٣.

● ضعيف الجامع - لمحمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية - ١٩٨٨م.

● طبقات الشافعية - لتاج الدين السبكي (٧٧١هـ) - طبع دار المعرفة - الطبعة الثانية - مصر.

● طبقات الفقهاء الشافعية - لابن الصلاح (٦٤٣هـ) - تحقيق محيي الدين علي نجيب - دار البشائر - بيروت.

● طبقات الشافعية - لأبي بكر شهبة الدمشقي - تحقيق د.عبد الله أنيس الطباع - نشر عالم الكتب - الطبعة الأولى - ١٩٨٧م.

● طبقات الشافعية - لأبي بكر هداية الله الحسيني (١٠١٤هـ) - تحقيق عادل نونهيض - نشر دار الآفاق الجديدة - بيروت - الطبعة - ١٩٨٢م.

● العبر في خبر من غبر - للحافظ الذهبي (٧٤٨هـ) - تحقيق أبو هاجر محمد زغلول - دار الكتب العلمية - بيروت.

● عمل اليوم والليلة - للإمام النسائي (٣٠٣هـ) - تحقيق د.فاروق حمادة - مؤسسة الرسالة - بيروت - - ١٩٨٥م.

● فتح الباري لشرح صحيح البخاري - للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) - تبويب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي - دار المعرفة بيروت.

● ●الفردوس بمأثور الخطاب - لأبي شجاع الديلمي (١١١٥هـ) - تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٨٦م.

● فوات الوفيات والذيل عليها - لمحمد بن شاكر الكتبي - تحقيق د.إحسان عباس - دار صادر - بيروت - ١٩٧٣م.

● فيض القدير - عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ) - دار المعرفة - بيروت.

● لسان العرب - لابن منظور (٧١١هـ) - تصوير الدار المصرية للتأليف والترجمة.

● لسان الميزان - للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) - تصوير مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - الطبعة الثالثة - ١٩٨٦م.

● الكامل في التاريخ - للإمام ابن الأثير (٦٣٠هـ) - مراجعة د.محمد يوسف الدقاق - دار الكتب العلمية - بيروت.

● الكامل في ضعفاء الرجال - لأبي أحمد بن عدي الخراساني (٣٦٥هـ) - تحقيق لجنة من المختصين - دار الفكر للنشر والتوزيع - بيروت - ١٤٠٤هـ.

● كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - لحاجي خليفة (١٠٦٧هـ) - تحقيق محمد شرف الدين، ورفعت الكليسي - وكالة المعارف - استنبول - ١٩٤٣م.

● كنز العمال - لعلاء الدين الهندي (٩٧٥هـ) - ضبط الشيخ بكر حياني، وتصحيح وفهرسة الشيخ صفوة السقا - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الخامسة - ١٩٨٥م.

● المجروحين من المحدّثين والضعفاء والمتروكين - لابن حبّان (٣٥٤هـ) - تحقيق محمود إبراهيم زايد - دار الوعي - حلب - ١٣٩٦هـ.

wadod.org

● مجمع الزوائد ـ للحافظ نور الدين الهيثمي (٨٠٧هـ) ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٨٢م.
● مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ـ للإمام ابن منظور ـ تحقيق روحية النحاس، ورياض مراد، ومحمد مطيع ـ دار الفكر ـ الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
● المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله ابن الدبيثي ـ للحافظ الذهبي (٧٤٨هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
● المستدرك على الصحيحين ـ للحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ) ـ مكتبة المطبوعات الإسلامية ـ حلب ـ تصوير محمد أمين دمج.
● المستفاذ من ذيل تاريخ بغداد ـ لابن الدمياطي.
● المسند ـ للإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) ـ المكتب الإسلامي ودار صادر ـ بيروت.
● مسند أبي يعلى ـ للإمام أبي يعلى الموصلي (٣٠٧هـ) ـ تحقيق حسين سليم أسد ـ دار المأمون للتراث ـ بيروت ـ ١٩٨٧م.
● مسند الطيالسي ـ لأبي داود الطيالسي.
● المصنّف ـ لعبد الرزاق بن همام الصنعاني(٢١١هـ) ـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ـ تصوير المكتب الإسلامي ببيروت ـ ١٩٧٢م.
● المصنّف في الأحاديث والآثار ـ لابن أبي شيبة (٢٣٥هـ) ـ تحقيق محمد مختار الندوي ـ الدار السلفية ـ الهند ـ ١٩٨٣م.
● معجم الأدباء ـ لياقوت الحموي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
● المعجم الأوسط ـ لأبي القاسم الطبراني (٣٦٠هـ) ـ تحقيق د. محمود الطحان ـ مكتبة المعارف ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٨٦م.
● المعجم الكبير ـ للحافظ الطبراني (٣٦٠هـ) ـ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.
● معجم المؤلفين ـ د. عمر رضا كحالة ـ تصوير دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
● معجم مصنفي الكتب العربية ـ د. عمر رضا كحالة.
● المقاصد الحسنة ـ لمحمد عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢هـ) ـ تحقيق محمد عثمان الخشت ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٨٥م.
● المنتخب لمسند عبد بن حميد ـ للحافظ أبي محمد عبد بن حميد (٢٤٩هـ) ـ تحقيق صبحي السامرائي، ومحمود الصعيدي ـ عالم الكتب ـ ١٩٨٨م.
● المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ـ لأبي الفرج ابن الجوزي (٥٩٧هـ) ـ تحقيق محمد عبد القادر، ومصطفى عبد القادر عطا ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
● ميزان الاعتدال ـ للحافظ الذهبي (٧٤٨هـ) ـ تحقيق محمد علي البجاوي ـ دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي ـ مصر ـ ١٣٨٢هـ.
● النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ـ لجمال الدين يوسف بن تغري (٨٧٤هـ) ـ وزارة الثقافة والإرشاد القومي ـ مصر ـ تصوير عن طبعة دار الكتب.
● الوافي بالوفيات ـ لصلاح الدين الصفدي ـ باعتناء حرمت رينير ـ ١٩٦١م.
● وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ـ لابن خلكان (٦٨١هـ) ـ تحقيق الدكتور إحسان ـ نشر دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٦٨م.

wadod.org

خماسيات ابن آدم

محمد بن آدم البالكي الكردي

الأستاذ محمد علي القره داغي(*)

محمد بن آدم البالكي الكردي، العالم الذي أطبقت شهرته كردستان، بل العراق، ولو لم يعتكف في زاوية النسيان ـ كردستان ـ لأطبقت شهرته الآفاق. العلم الذي طغت شهرته العلمية على شاعريته، ولم يذكر الذين أرّخوا له شعرَهُ إلا كهامش أو جانب ثانوي. ولم يظفروا بديوان له، ولا مجاميع شعرية، لذلك جلُّ ما قالوا عن شعره كان في إطار: «كان للمترجم ـ أي ابن آدم، م، ع، ق ـ قدرة على قرض الشعر، وقيل: إنه نظم الشعر باللغة الكردية فضلاً عن اللغة العربية، ووجد له بعض أبيات من الشعر الكردي، ويتخلص في شعره بـ «واجم»[1] بيد أني في صدفة طريفة، وفرصة نادرة[2]، عثرت على بقايا ديوان هذا العالم والشاعر الذي لا نجد للتعريف به هنا أجمل من نقل شهادة أحد معاصريه، وهو إبراهيم فصيح الحيدري، مؤلف (عنوان المجد) حيث يقول في كتابه هذا:

«ومن أعظم من أدركت عصره وأنا صغير وهو نزيل عند جدي العلامة أسعد الحيدري ـ طاب ثراه ـ: علاّمة الدنيا على الإطلاق الفائق على جميع مشائخ العراق، صاحب التآليف العديدة، والتقريرات المفيدة، شيخ الكل في الكل، مولانا محمد بن آدم الكردي ـ طاب ثراه ـ، وقد قرأ عليه حضرة مولانا خالد، وأخذ عنه كافة فحول العراق، وكان جدي العلامة وشيخنا يحيى المزوري، وشيخنا العلامة عبد الرحمن الروزبهاني الذين هم مشائخ علماء العراق كافة، يعترفون بفضله وتقدمه، وعلمه المحيط، وكان بمنزلة الفخر الرازي. له أكثر من

---

* باحث ومحقق من العراق.

(١) انظر: مجلة المجمع العلمي الكردي، العدد الرابع، ١٩٧، محمد بن آدم البالكي، زبير بلال إسماعيل، ص٤٧٨، مطبعة المجمع العلمي الكردي، بغداد.

(٢) راجع: الجزء الثالث من كتابنا: (إحياء تأريخ العلماء الأكراد من خلالم مخطوطاتهم باللغة الكردية)، مطبعة الخنساء، بغداد ٢٠٠١، ص٢١٨.

wadod.org

مائة تأليف في العلوم النقلية والعقلية. وشرَحَ (إثبات الواجب) الذي هو أرقُّ كتب الكلام مِنْ حفظه بدون استمداد من كتب الكلام. وكان الآية الكبرى في عصره، ولو عدمت كتب العلوم لاستطاع أن يؤلف مثلها من حفظه! وهذا ليس على سبيل المبالغة، بل بيان للواقع الذي اعترف به جميع علماء العراق»[١].

قلنا إن شيخنا ابن آدم لم يعرف كشاعر له ديوان شعره، إلا أن الذي ظهر من خلال ديوانه الذي أشرنا إليه، ومن خلال ما اطلعت عليه من آثاره الأخرى الشعرية، ومن خلال القصائد التي تطالعها ـ إن شاء الله ـ في هذا البحث.. يبدو أن مكانته الشعرية والأدبية تضاهي مكانته العلمية، وأنه ساح في هذه الميدان، وبارز في جوانب فيه، وحاز قصب السبق في هذا المضمار أيضاً.

ولسنا هنا بصدد دراسة شعره وديوانه، بيد أننا وقفنا ضمن ديوان شعره الفارسي على قصيدتين ربما لم يقف عليهما أحد قبلنا، إذ لم نجد ـ من الذين كتبوا عنه ـ من تطرق إليها، فآثرنا نشرهما بنصهما الذي ـ غالب ظننا ـ أنه بخط الشاعر نفسه. والقصيدتان جزء من أربع قصائد يسميها الشاعر بالخماسية الأربع، أي أربع قصائد: اثنتان منها باللغة الفارسية، والأخريان باللغة العربية. اثنتان منها ـ أي واحدة فارسية وأخرى عربية ـ في حمد الله ـ سبحانه وتعالى ـ وشكره والثناء عليه، والأخريان في مدح الرسول ﷺ وبيان سيرته العطرة.

ويقصد بالخماسية أنه نظم في كل حرف من حروف الهجاء خمسة أبيات على قافية واحدة، ثم ينتقل بعد ذلك إلى قافية أخرى، وهكذا من الألف إلى الياء كما تراها ـ إن شاء الله ـ. ويسمى المجموعة الأولى بـ (الخماسية الإلهية) ولم نجد عنواناً للثانية، وسميناها تبعاً للأولى بـ (الخماسية النبوية).

واستللنا القصيدتين العربيتين، وأرجأنا الفارسيتين لحين نشر ديوانه ـ إن شاء الله ـ.

ونرى ـ لزاماً ـ لدى التقدمة الموجزة للقصيدتين تعريف القارىء الكريم بصورة موجزة أيضاً بشخصية الشاعر العالم (ابن آدم ـ واجم ـ):

هو العلامة محمد بن عبد الله الكردي البالكي. ولد في قرية (روسته) في حدود سنة ١١٦٠هـ، وكان أبوه عالماً يدير مدرسة علمية دينية كبيرة. فتعلم ابن آدم مبادىء العلوم، بعد تعلم القرآن الكريم، على يد والده الماجد، ثم تجول، على عادة طلاب كردستان، في المساجد والمدارس الكبيرة، وتلقى العلوم على أيادي الشيوخ الأجلاء في عصره، حتى ورد منهل الفضل وبرع، وأجيز للتدريس، فأخذ مكانه ـ بجدارة ـ يدرِّس الطلاب، ويؤلف الكتب، مشاركاً في العلوم المتداولة آنذاك من: النحو، والصرف، والمنطق، والكلام، والفقه،

(١) المصدر السابق (مجلة المجمع العلمي الكردي).

wadod.org

والرياضيات، والفلك، والهندسة... غير تارك فناً من الفنون وعلماً من العلوم دون أن يُدلي فيه بدلوه، إذ نافت مؤلفاته على المائة، وتخرَّج عليه العشرات من الطلاب النوابه، والعلماء النوابغ، مستمراً في العطاء العلمي والإيماني حتى وافته المنية، وهو على المسلك الذي ارتضاه لنفسه في شهر ربيع الآخر من سنة ١٢٣٧ في قرية (ديلزه)[١] رحمه الله وأثابه على ما قدمه للعلم والدين من الخدمات، خير ما يثيب به علماءه المتقين العاملين بعلمهم.

ومما يؤسف له أن حياة هذا العالم لم تحظَّ بالعناية اللازمة فضاعت جوانب مهمة منها، ومن أهمها آثاره ومؤلفاته التي زادت عن المائة ـ كما تقدمنا ـ وهي إما أنها تعرضت للتلف ولم يبق لها أثر، أو أن بقاياها متناثرة هنا وهناك في المكتبات العامة والشخصية، ولم يحظَ المتبقي منها بالدراسة والتحقيق والنشر. ونريد أن ندون هنا أسماء مؤلفاته التي نجت من الكوارث واستقرت في المكتبات، أو التي لها ذكر في المصادر والمراجع، مستقين معلوماتنا ـ أولاً ـ مما أورده الأخ رشيد أحمد رشيد العمادي[٢] ثم مما جمعناه من المعلومات هنا وهناك علَّنا نهتدي إلى ما يمكن الاهتداء إليه من آثار هذا العلم المنسي بسبب إهمال طلابه وبني قومه تجاهه. وكما تقدم فقد شارك شيخنا في مختلف العلوم المتداولة في عصره، ونحن ندون ما وقفنا عليه في كل موضوع على حدة.

أ ـ مؤلفاته في النحـو:

١ ـ تعليقاته على ديباجة شرح الأنموذج للبردعي[٣].

٢ ـ مشكاة المنقول.

٣ ـ مصباح الخافية في شرح نظم الكافية.

٤ ـ هدية الأحباب شرح تبصرة الطلاب.

٥ ـ الإيضاح في شرح المشكاة.

٦ ـ تعليقات على حواشي الفوائد الضيائية لعبد الغفور اللاري[٤].

٧ ـ تعليقات على حواشي الفوائد الضيائية للأسفراييني.

---

(١) انظر: مجلة كاروان، العدد ٨٢/ ١٩٩٠، تصحيح وفاة العلامة ابن آدم الكردي، فائز الملا بكر، ص١٤٠.

(٢) انظر: ابن آدم وجهوده النحوية، رشيد أحمد رشيد العمادي، رسالة تقدم بها إلى عمادة كلية الآداب بجامعة صلاح الدين، وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

(٣) توجد ثلاث نسخ من هذا الكتاب في (دار صدام للمخطوطات) بالأرقام: /١٩٣٥٣، ١٩٢٣١، /٣٦٤٠١.

(٤) توجد نسخة من حاشية اللاري بخط ابن آدم بالرقم /٢٠٧٢٣ و.ص/ كتبها سنة ١١٩٤هـ.

wadod.org

٨ ـ تعليقات على شرح السيوطي على الألفية.

ب ـ مؤلفاته في البلاغة:

١ ـ تعليقات على المطول وحواشيه.

٢ ـ حاشية على شرح مقدمة التلخيص في البلاغة.

٣ ـ شرح تحرير البلاغة[١].

جـ ـ مؤلفاته في الصرف:

١ ـ تعليقات على الچارپردي في شرح الشافية.

٢ ـ حاشية على حاشية ابن القاسم العبادي على حاشية ناصر الدين اللقاني الواقعة على شرح التفتازاني على تصريف الزنجاني.

د ـ مصنفاته في الحساب والهندسة:

١ ـ حاشية على خلاصة الحساب.

٢ ـ شرح أشكال التأسيس في الهندسة.

٣ ـ شرح خلاصة الحساب.

هـ ـ مؤلفاته في علم الفلك:

١ ـ تعليقاته على شرح الچغميني لقاضي زاده الرومي.

٢ ـ حاشية على أشكال التأسيس.

٣ ـ روزنامة (التقويم)[٢].

٤ ـ شرح زيج أولوغ بيك.

٥ ـ تذكرة الأحباب في العمل بالأسطرلاب.

٦ ـ تشريح السيارات.

---

(١) نظم هذا الكتاب شعراً باللغة العربية العلامة الشيخ معروف النودهي. (راجع الجزء الأول من كتابنا إحياء تأريخ العلماء الأكراد من خلال مخطوطاتهم)، مطبعة وميض، بغداد، ١٩٩٨، ص١٢١.

(٢) عد الأخ رشيد العمادي هذه الرسالة ضمن المفقودات، بيد أننا عثرنا عليها في دار صدام للمخطوطات، وعنوانها (زايجة وصالحي) وهي باللغة الفارسية. (راجع: إحياء تأريخ العلماء الأكراد، ج/١، ص١٢١). ومن الجدير بالذكر أن ما يقال من أن مؤلفات ابن آدم يسقط في نهر ولم ينج منها شيء.. لا يستند إلى دليل ملموس، بل العكس هو الصحيح، وإن مؤلفاته إن سقطت في النهر فقد أخرجت منها، وتحتفظ دار صدام للمخطوطات بعدد من هذه المؤلفات وعليها آثار المياه والرطوبة، وهذه المخطوطات كانت في مكتبة نافع أفندي المصرف قبل أن تستقر في دار صدام للمخطوطات. (ذكر الأخ رشيد العمادي قصة وقوع مؤلفات ابن آدم في النهر في ص٢٩ من بحثه المار الذكر).

wadod.org

حکایت لطیفه در اوقات تالیف اوکفر مشکوة المنقول در سنه ١٠٥٠

از هجرت سرور کائنات علیه الصلوة والتحیات در وقت
بقیه اشعه نیر اعظم بر قبه جهان روز شنبه هفتم ذی الحجه بعد از نماز
عصر بر سجاده نماز اوده بفکر نشسته بود حقیر فقیر محمد بن آدم السروستانی
در خدمت او بسر برده گاهی گرد سخن نالهان نو جوانی امده بعد از سلام رساله
بدستم داد و گفت از جهت امام عصر امده و کسی نفهمیده تا بنجا رسیده
فتح نمودم در وی نوشته بود که از دار السلطنه قسطنطنیه بعض از حضرت
سلطان سلیم ابن سلطان مستعفی و فی الناس تا قریب بغداد رفته
سلطان در انجا صحبت امتحان کرده بعد ازان از دار السلام بغداد
بسلیمانیه مقر سلطنت کردستان روانه کرده شنیدم از بعض محرمان طلبه
که خادم حضرت شیخ عبد القادر گیلانی برای سیصد مصروف میرسد که
یکی از جمله از گناه سلیمانیه بود از سالی فرسخ بود در بین انتشار
بانت لسلمی نهانت باسعادة و انفار کردستان روانه کرده ام که
هیچ کس عدد دست معرفتش نجسته تا که بزاویه گنج محنت این حقیر
رسیده بس طلبه حقیر نظر در وی کرده گفته کسی نمی داند گفتم گمان
می برم که جمیع بعض طلبا باتفاق بیست سیصد عدد دارم بر حقیر مسدل بانه
الحاح نامل نکردم بعد از نماز مغرب شب بیستم شهر مزبور دعا ورد
و اکل طعام غلیانی بر کردم تمام نکردیم غلغله حرکت شد مع

wadod.org

ابیات

آن با بعضی مستحدثه خاطر راوان جمع نمود بر وجه دفتر و دیوان جهت
تحدیث عندلیب دل و جان بگوناگون تماشی حالات دلداران و هما
خواهان که موجب اسکان جان فی الآن است والله الهادی للسداد

اللهم حلیتنا بما نهتك لك

من بعد ایی عریکه وجدی و سبیکه عمدی سزاوار دیدم که اهدا نمایم بشیفه
یادکار جهت آن محضر پرنگار آنکه به بزم عزیزان کمال صدق و اعتقاد
داشته و نقش محبت ایشان بر لوح دل نگاشته و آن از کمال صفوة
دل و کرم خلق و سیرت و آداب در میان سادات اصحاب و
ارباب انساب است که او اعذب و اکرم امراء و وزراء ملوک پادشاه
جهت ملاحظه لهجه و کرم و انعم و حب و نسب و سائر مفاخر خلق و ادب
استدعا از وفور احسان ایشان آن است که سنة سنیه و عصبة علیه ایشان
پیوسته ملتزم اکابر آفاق
اطراف واکناف کرداد
بالنبی و آله الامجاد

در میان خس و خاشاک نروید عالم یقین — چون مثال روح و هم نوری بر پیرهن
خاصه این چار یاران جامع احسان بود — مخزن هر خاص و قید بست همه فرخ دلق
این پری زادی شوخ نم گشت در سر بخ کره — نامده حق و طلاقیش نیز راجت زین وطن
دل اگر خواهد فریده خواهر از داماد خرد — قیمتش سر بشجاعی برد در بحری عدن
کرد لے غواص در بحری سبک کشاین گهر — با صدف آورد شد سلطان عالم را بمن
خانه دل پاک کرده مهر داماد عزیز — خواهر شش سید شاهین بیاد و غنچی کرد
چون وزیری اعظم باشد ولی دانای من — حکم دارد هر ملکی عالم و هر آدمی
است این اعلای فرد و بسی حقیقی هر کسم — مهر غلام در [illegible] کرده او و من
خواهری دل بود هر دم در فغان و گریه — چون [illegible]

در خنی قطب عصر شد نهان در پرده [illegible]

نامه از میمونه دریان دردی با بحسرت
دلم غلت چو باده بود لی صورت ضرر دارد — نظر در طبع قاصر زیاد قی در چون صورت
نظر چون دم ها سوزد چشم و خاری کبر دل برد — پس از تصفیل [illegible]
چو او هم غمزه خو شد نماند پیش ما دا تم — دگر نه جان مشتاقان [illegible]

wadod.org

wadod.org

٧ ـ حاشية على الروزنامة الجديدة والقديمة.
٨ ـ مرآة المعقول.
٩ ـ مفتاح التنجيم في شرح التقويم.
١٠ ـ مفتاح الغيب في العمل بالربع المجيب.

و ـ مؤلفاته في علم الكلام والمنطق:

١ ـ شرح إثبات الواجب.
٢ ـ شرح الرسالة الشمسية.
٣ ـ حاشية على حاشية السيد.
٤ ـ مرآة المأمول في علم المعقول.
٥ ـ ميقات المعقول في شرح مرآة المأمول.

ز ـ مؤلفاته الأخرى:

١ ـ تهذيب الأصول إلى مدارك العقول[١].
٢ ـ حاشية على حاشية عصام الدين في الوضع.
٣ ـ زبدة الأسـرار.
٤ ـ سلسلة الذهب[٢].
٥ ـ شرح ذات الشفا.
٦ ـ شرح ذات الشفا ينبوع الصفا.
٧ ـ شرح سلسلة الذهب.
٨ ـ شرح فرائض المنهج[٣].
٩ ـ شرح الهداية.
١٠ ـ كتاب في التأريخ[٤].

---

(١) يوجد شرح لهذا الكتاب في دار صدام للمخطوطة بالرقم /٣٧٢٤٥/ بخط المؤلف، وعنوانه: مصباح الوصول إلى تهذيب الأصول.

(٢) يعد هذا الكتاب ضمن المفقودات من مؤلفات ابن آدم المهمة. وسمعت أخيراً أن نسخة منها كانت موجودة في أربيل وانتقلت إلى العقرة وبيعت هناك إلى أحد علماء الدين الإيرانيين، نأمل أن تحظى بالنشر والرعاية.

(٣) توجد نسخة منه في دار صدام للمخطوطات بالرقم /١٨٠٣٣/.

(٤) هذا ليس كتاباً في التأريخ، بل هو كتاب في سيرة الرسول ﷺ وخلفائه وأصحابه، وهو في الأصل منظومة سباعية، أي كل سبعة أبيات على قافية واحدة، ثم يشرحها المؤلف بنفسه شرحاً مفصلاً، يقع الكتاب في =

wadod.org

١١ ـ كتاب في الوضع والبيان.

١٢ ـ مجالس النوامس في المواعظ[١].

١٣ ـ مطالع الأنظار في شرح طوالع الأنوار للبيضاوي.

ووقفنا ـ عدا ما ذكر ـ على الكتب الآتية:

١ ـ الواسطية وشرحها، وهي قصيدة باللغة العربية شرحها المؤلف بنفسه.

٢ ـ رسالة في الناسخ والمنسوخ[٢].

٣ ـ كما وقفنا في دار صدام للمخطوطات على كتاب منهاج معارف السالكين إلى معراج عوارف العارفين بالربم (١١٩٥٤).

٤ ـ كما وقفنا على كراسة صغيرة باللغة الفارسية، وهي عبارة عن حل عويصة ابن كمال في إعلال (لا تخشون).

٥ ـ وتضم المخطوطة ١٧٠٠٧ حاشية ابن آدم على حدائق الدقائق.

الخماسية الإلهية لابن آدم الكردي

[من الطويل]

إلهي خلقتني وما أنا خاطىء ... وقدّرْتَ أني للذنوب أكالِئُ

ولست على تبديله قادراً قطُّ ... وما أنت ظلاّمٌ بماذا أُكافأ؟

فإن قيل: فعلي، ذاك شِركٌ مُجردُ ... وإن قيل فعل الله عنا يدرأ؟

فأنت مليكنا ونحن عبيدكم ... وملكك مطلق وسؤلُه مطفأُ

فتاهت عقول الناس في ذاك حِكمةً ... فمن ذاك هم نصفان والحق مُنبَأُ

* * *

إلهي أدلة الوجود رواتب ... كذا الجود واللطف ومالك راتبُ

وركّبْتَ ما عنها العقول عواجز ... علينا ثقالا للذنوبِ جواذبُ

وأصعب من خرط القتادِ وقايةٌ ... لسوءٍ سوى ممن له أنت جاذب

= ٥٦٠ صفحة، سقطت من البداية ٢٢ صفحة وهو بخط المؤلف ١٢٢٩هـ، محفوظ في دار صدام للمخطوطات بالرقم /٢٣١٤٣/.

(١) لهذا لكتاب نسخة في دار صدام للمخطوطات بعنوان: (مجالس النواميس لعرائس الفراديس) بالرقم /٣٧٢٤٢/ بخط المؤلف كتبه سنة ١٢٣١. وهو في العقائد والمواعظ والفقه.

(٢) راجع الجزء الثاني من كتابنا: إحياء تأريخ العلماء الأكراد من خلال مخطوطاتهم. مطبعة السالمي، بغداد، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص١٢١.

wadod.org

وتلك قليلة ولو جنبَ عفوكم ... ولست بخيلا بل جواداً يُراقبُ
فَتَقْسِمُ عدلا بيننا أنت عادلٌ ... على قدر العصيانِ ماذا يُطالبُ

* * *

إلهي لئن نَظرتُ ذنبي ثقيلة ... وإن في معافاةٍ نظرت قليلةُ
ونحن مماليك وأنت مليكنا ... بجودك إن ترحَمْ فتلك فضيلةُ
وإلا فكيفما تشاء فَعلْتَه ... فما تحت قدرةٍ وملكٍ عليلةُ
ولا عيب في فعل المليك بمُلكه ... ونحن خليقٌ ما فعلتم جميلةُ
فمِنْ ذا تولّدَتْ رجاءٌ وخشيةٌ ... فتانِ كلاهما لعفوٍ وسيلةُ

* * *

إلهي فما الإيجاد هزوٌ وعابثٌ ... ولكن خلقتنا عبيداً فنَشْبَتُ
بأمرٍ وفاق ما به الأمر قد بدا ... ولكنه صعبٌ كذا لا يُماكَتُ
فأنتَ عظيمٌ لا يُمجَّدُ حقّه ... ثناءَك لا يُحصي عبيدٌ حوادثُ
وما فيك قد قالوا فعنه منزَّهٌ ... فأنتَ تعالى ما يقول الرَّوافِثُ
فإنَّك واحدٌ على ما عَلِمتَه ... ومن في فلاة العلم ماشٍ وحارِثُ

* * *

إلهي أتى منكم رسولٌ مسرّجُ ... إلينا بآياتٍ بهنَّ معارجُ
فأبدى لنا منكُمْ طريقاً مقوَّماً ... ومن يَعْدُ عن هذا فذاك معوَّجُ
وسالكه ناج وفيه مراتب ... لمن جا على حسن الوفاقِ تبجَّجُ
ولكنَّ في حسن السلوك تكلفاً ... ومن ذا تولَّدَتْ ذنوبٌ نتائِجُ
وبعد: فما للخَلْقِ عذر وحُجّةٌ ... ولكنَّك المنَّانُ والرَّحْمُ أبْرَجُ

* * *

إلهي ذُنُوبي كالذِّباب نوابحُ ... على الإثر قد أَسْرعتُ بابَك أنجحُ
أتيتُ مجيراً يلْجَأُ الكُلُّ بَابَهُ ... فإن شئت فليُؤكَلْ لديك المَطارحُ
ولا همَّ أنّي قد وصَلْتُ ديارَكُمْ ... فَيُمكنُ أَنْ تبقى عظام تَصافحُ
فيُذكَرُ أنّها لعائذُ بابنا ... فيكسو عظامي لحمها منك رائحُ
ويُحيي جَناني فائحٌ منك ناسِمٌ ... وذاك لنا أَقْصى المآربِ أَرْبَحُ

* * *

إلهي إلى أنّى لديك أُصارِخُ؟ ... لأنبوبةٍ فيها جمالُكَ يُضْرَخُ
ولولا بها عِرفانُ حُسْنِك يُطلبُ ... لأطْرَحْتُ في نار الوداد فتُنفَخُ
ولكن تماثيلُ الأحِبَّا مرائيٌ ... بها سكنَتْ نارٌ أَتْتها منافِخُ

wadod.org

فتِلْكَ تُربيَا مراضِعُ مُقْلةٍ ... كأن مِثالَها من الذَّاتِ مُطبَخُ
علينا مراعاة الحواكي فإنَّها ... نواسِخُ أحبابٍ بِناهُم رواسِخُ

* * *

إلهي فما أدري لكُمْ كَيْفَ أَعْبُد ... فأنتَ وحيدٌ ما أرى كَيْف واحِدُ
فما أحدٌ منا يكونُ موحِّداً ... فكلُّ موحِّدٍ لذاتِكَ جاحِدُ
فكانت عبادتي شِرَاكاً مُمَحَّضاً ... وتاركُ شرْكٍ مؤمن لا مُلاحِدُ
فلولا امتثال الأمر ماذا يطالَبُ؟ ... فهذا تعبُّدٌ ووفقٌ مجرَّدُ
فعِلْمُهُ جملةً كفَانا إطاعةً ... وإلاّ فعلمه مُحالٌ مُسَدَّدُ

* * *

إلهي أساميكَ مراءٍ معائِذُ ... جمالُكَ في كُلٍّ كأنَّك نافِذُ
فصارَتْ تماثيلَ الإلهِ حقيقةٌ ... ولكن كأنها إلهٌ معوَّذُ
فأصلُ حياتِها مِزاجُ جَمالِكُمْ ... وغيرُك أشْباحٌ صِرافٌ مُنَبَّذُ
ففيها اجتماعُ الرَّبِّ والعبدِ ثابتٌ ... فما قيلَ مَنْ فيها يكلَّفُ حبَّذْ
وحاصلُ تركيبٍ نقولُ مُكلَّفٌ ... فليسَ بِعَيْنٍ لا بغيرٍ يُنبَّذُ

* * *

إلهي جمالٌ كان فينا مُسافِرُ ... وليس لأشباحٍ بذاك تأثُّرُ
وصورة أشباحٍ عليه تجمَّدتْ ... فلم يبقَ في قلبي سراجٌ مؤثِّرُ
ففاضَتْ دُموعي حَسْرة وتأسُّفاً ... على إثْرِ أصحابي مضَتْ لا تُناظِرُ
شَرِبْنَا على ذكر الحبيب مُدامةً ... ولكن حبيبي ما هنالِكَ حاضِرُ
فيا ليت شِعْري كيْفَ أدرك ركْبَنا ... خَلَتْ في قُبَيْل الفَجْرِ ما أنا فاجِرُ

* * *

إلهي لقد صنَّعتَ بيتاً تُعزِّزُ ... لحُسْنِكَ قَدْ أخليتَ عنه فتَكْنِزُ
وهل حِكْمَةٌ في ذاك إلا تَوحُّشُ ... فؤادٍ بهِ فرْداً على الهَجْر راجِزُ
فخرَّبْتَه أو عَمَّرهُ بيْتاً مجمَّلاً ... وحسنُ المكانِ بالمكينِ مرمَّزُ
فربَّيتُ جُدراناً بماءِ عُيُونِنا ... وعادَ لها الظَّعَّانُ ذاك مُنَجَّزُ
وتلك لنا أمنيةٌ قد بَدَت لنا ... فعاشَتْ بها رَغْداً قُلوبٌ عواجِزُ

* * *

إلهي وكيْفَ الوَصْل إنِّي لجَالِسُ ... إلى ساحل الأرْزا وأنَّك فارِسُ؟
وكيْفَ بأحْمالٍ ثقالٍ يجيئكم ... ذراعاً وشِبراً أو أقلَّ نَواكِسُ
فَخفِّفْ علينا وادنُ عَنَّا تلَطُّفا ... ذِراعاً وباعاً إنَّهُ لك أقْيَسُ

wadod.org

وكيف لنا الإتيانُ بابَكَ جانحاً ... ودوني جبالٌ راسياتٌ حوابسُ
وأنتَ تُمِرُّنا ألوفاً بِجَذْبَةٍ ... فأنْعِم وذا الإنعامُ [بالهارِ] أكْيَسُ

* * *

إلهي تضرَّعَتْ وُجوهٌ حوَابِسُ ... لِمَنْ إنَّه للحُبْش - مولاي - فارِسُ
وإني ظننت الحَبْش فينا فَضِيلَةٌ ... فإنْ كان فَضْلَةً فما لكَ تَنْعِسُ
فلو قطع الجَسْرُ عليَّ موَحَّداً ... فوالله بين الناس ما انا أخْبَسُ
ولو كُنْتُ أخبثَ الأنام حَقيقةً ... فوالله ما عفوُ الأحابِشِ أفْحَشُ
فإن لم أكُنْ - ربِّي - بعفوك لائقاً ... فَعَفْوُكَ لاحِقٌ بمن هو أخْدشُ

* * *

إلهي لدى الأسحارِ إنِّي لراقِصُ ... لحسنٍ إليه العينُ للوَصْلِ شاخِصُ
فتبْكي عويلةً فلَمْ يُغْنِها البكا ... غميصاءُ مِنْ بَيْنِ السهيل تُغَامِصُ
فصار بُخارُ الدَّمْعِ فيها ضُبَابَةً ... قد انقضّ مِنْ بَينِ شِهَابٌ دُلامصُ
فيا ربِّ صقِّل لي عيونا تَرَمَّدَتْ ... بكُحْل جمالٍ ليس فيه نقائصُ
وتلك، وإن كانت إليَّ نَسِيبَةً ... ولكن إلى الباري أشدُّ وأخْلَصُ

* * *

إلهي سبيلُ الوَصْل إني لرافِضُ ... لذاكَ ولكنْ كانَ منْكُم نواقِضُ
حَمَلْتَ على الأداهِمِ القَلْبَ ساكِناً ... وَحيداً في ظلام السِّجْنِ مُقْبَضُ
إذا هَمَّ عَدْواً في سبيلٍ وصالِكُمْ ... فأهْوى جَبِينَه عقالٌ معارِضُ
فَسرِّجْ لنا مأثورَ بَيْتِكَ ساعةً ... بأنوارِكَ الَّلاتي لأسرى مقَارضُ
إلا إنَّ في قلبي لَدَيْكَ ثَقِيلَةً ... إليك فلَلأنوارِ نورُك نافِضُ

* * *

إلهي كأنَّ نسختي مِنْكَ ساقِطُ ... وأنتَ على وجْدَانِ أيْدِيكَ قَانِطُ
وإلا فما شَأنُ الحَكيمِ يُؤَلِّفُ ... فعَطَّلَ تَدْرِيساً ودَرْساً فيُسْقِطُ
فإن قيلَ إنَّه سقيمٌ مخَلَّلٌ ... فناسِخُه الفَيَّاضُ ما هو خائِطُ
لتحريفه منِّي ولَسْتُ بتاركٍ ... لترحيفه حتَّى كأنَّه مَغْلَطُ
فسُبحانه قد كان عِلْمُهُ شامِلاً ... ولكِنْ على تحقيقنا التَّرْكُ مُعْبَطُ

* * *

إليه وأنْتَ للخلائِقِ حافِظُ ... وما صانعٌ بدا لصُنْعِهِ غائِظُ
وإنِّي حَقيرٌ تَحْتَ قُدْرَةِ بَطْشِكُمْ ... ومالي كأنَّني من اللَّوحِ ملفظُ
فإنِّي لمشتاقٌ نصيبَ جَمالِهِ ... وما مِن كريمِنَا يمينٌ مُغلَّظُ

wadod.org

فإنْ قيلَ قَلْبي بالمكارِهِ راجِسُ ... فَطهُرُهُ مَسْرجاً لذلك مَحْفَظُ
وذلك من فَضْلِ الإلهِ يَخُصُّهُ ... بِمَن شاءَ مِنْ بَيْنِ العبادِ يُحافِظ

* * *

إلهي إلى من [. . .] أَلْجَا وَأَضْارَعُ ... ومِمَّنْ سوى ربِّي أعوذُ وأَخْشَعُ؟
فإنَّك حيٌّ قَطْ وغيْرُك ميِّتٌ ... وكيفَ مِنَ الأمْواتِ يُخْشى ويُفْزَعُ؟
فلا خوفَ إلاَّ مِنْكَ أو لكَ صادِقاً ... ويا ليت شعري كيف يُصْغى ويُسْمَعُ؟
يخافُ مركَّبا ومنه مُجرَّداً ... ومرَّ لنا مِثْلٌ لهذا مضارِعُ
فيا ربُّ فِينا مِن جَمالكَ حِصَّةٌ ... فللفَرْقِ والهِجْرَانِ نَخْشى ونَجزَعُ

* * *

إلهي ذنوبي كالعقارب تلدغ ... صياحي إلى أسواقِ عرشِكَ يَبْلُغُ
وأنت على جرَيمةٍ لك إنَّني ... كمذبوحِ ديكٍ في تُرابِك أمْرَغُ
فيا ربُّ ما أدري إلى أينَ أهْربُ ... وأنْتَ من الملوكِ أعْدلُ أسْبَغُ
فَخَلِّصْنِي عن تلك العقارب جُمْلةً ... وإلاَّ فَعَنْ جَريمَةٍ ذاك أبْلَغُ
فوالله نَرْجو منك إحْداهُما لَنا ... وإن زِدْت فالإحْسانُ أعْلى وأفرَغُ

* * *

إلهي أُناجي فيكَ حتَّى أُشَرَّفُ ... أَطَلْتُ وإنْ لم يحِرْ حتَى أضَعَّفُ
ولست حَرِيّاً أنْ أُطيلَ مقالتي ... لما في لِساني مِنْ كلالٍ يُحَرِّفُ
ولكنَّنا نَأتي بِمُزجاةِ سِلعةٍ ... على حَسَبِ الإمكانِ والله ألْطَفُ
فإن زلَّت الأقدامُ فالله عالِمٌ ... على قَدَرِ الأذهانِ يؤتى فيُرْأفُ
نعم إنَّنا نَرْجو وفوز عُطُوفَةٍ ... لِمَنْ في بيانٍ كَلَّ عنه يُضاعِفُ

* * *

إلهي أرى في المُلكِ أنَّكَ مُطْلَقٌ ... وأنت لنا المولى على الكُلِّ أسْبَقُ
ومحضَرُكَ السَّامي عنِ الرِّجْسِ أقْدَسُ ... وإنِّي لكَلْبٌ قَدْ أتاهُ وأحْمَقُ
فإنَّ أكاليب الذنوب تَعَوْعَوَتْ ... على الإثْرِ كلٌّ مِنْ أولئِكَ لاحِقُ
فشمَّرتُ عَنْ ساقي وإنِّي بِبَابِكُمْ ... فإنْ سُدَّ عنِّي ذاكَ ماذا أطارِقُ
وبابُك مَفْتوحٌ لِمَنْ قَدْ أرادَهُ ... فكَيْفَ عَنِ الفرار مَنْ تاكَ يُغلَقُ؟

* * *

إلهي بوَجْهِ الله إنَّكَ مالِكُ ... وإنِّي على التحقيقِ في القولِ آفِكُ
فإنِّي تبعْتُ النَّفْسَ في ما تألَّفَتْ ... وأرْسلْتُ حتى أنْ غَدَتْ لا تُماسِكُ
فصارَتْ جَمُوحاً لا تَثُوبُ إلى المُنى ... بلى وهي أنثى والإناثُ شَبَائِكُ

wadod.org

فنـأمـلُ ربِّـي حِفْظَنَـا مـن شُـرورِهـا ... وتبـديـلَ سـوءٍ بـالحسـان يُبـارِكُ
وإلا فـلا تـأتـي نجـاة فعـالهـا ... ولـو لـي ألـوفٌ مِـنْ مِـلاكٍ يُنـاسِـكُ

* * *

إلهـي لقـد قـالـوا وجـودُكَ مُـرْسَـلُ ... علـى الكـونِ ذاتـه عـديـمٌ مُعَطَّـلُ
فـإنَّـه لا تـأثيـرَ فـي العيـنِ ذاتِـهِ ... ولا فـي مغـايـرٍ وذلـك مُشْكِـلُ
ولكـن وجـودُ الكَـوْنِ قَـرْنُ وجُـودِكُـمْ ... ومنـه بـدا المَـوْجُـودُ حيّـاً مُشكَّـلُ
وإذا كـان أمْـري هكـذا يـا إلهنـا ... فجـودُك جـودُنـا وبـالعَكْـسِ يُجْعَـلُ
ومـن ثـمَّ لا تثـريـب فينـا حقيقـة ... ولكنّـك المختـارُ مـا شِئْـتَ تفعـلُ

* * *

إلهـي بـذاتِ الله أنَّـكَ مُنْعِـمُ ... وإنِّـي علـى حُسْـن الأيـادي لَمُجْـرِمُ
فـإنَّـكَ قَـدْ أنْعَمْـتَ مـا لا أعُـدُّهُ ... وأشْـرَفُهـا فـي البَيْـنِ أنِّـي لَمُسْلِـمُ
وإنِّـي لقـد أسَـأتُ مـا لا أمُـدُّهُ ... وأقْبَحُهـا أنِّـي لـدنيـاي مُلجِـمُ
علـى المـنِّ إنْ حـاسَبْـتَ فـالمـنُّ زائـدُ ... علـى الـذَّنْـبِ إنْ عـاقَبْـتَ فـالعَفْـوُ مُـرْجَـمُ
فيـا ربِّ إن العَفْـوَ خَيْـرُ المَسَـالِـكِ ... وكـلُّ حكيـمٍ سـارَ مـا هـو أقْـوَمُ

* * *

إلهـي لـك الأسْمـاءُ والكُـلُّ أحْسَـنُ ... وأعْظَمُهـا مـا الكُـلُّ فِيـهِ مُقـارِنُ
وكـلٌّ مـن المخلـوقِ إسْـمٌ ومَظْهَـرُ ... وأفضلهـا مـا الختـم فيـه مقنَّـنُ
ففِـرْعَـونُ مـوسـى بـالجـلال مشـاهـد ... كمـا أن مـوسـى بـالجمـال مُحَسَّـنُ
فنَـرْجُـوكَ بـالأسمـاءِ كُـلاًّ لَعفْـوِكُـمْ ... ولا سِيَّمـا المخْتُـومُ لِلْكُـلِّ خـازِنُ
فـإنَّـه لـلإشْكـالِ والتِّيـهِ دافِـعٌ ... فغَيْـرُهُ لا يـرجـو لـدى ذاكَ مُفْتِـنُ

* * *

إلهـي وإنِّـي فـي المـراتِـبِ أعْمَـهُ ... إلـى آخِـر أنْـزَلْتَنِـي مـا أكـارهُ
فَمِـنْ ذاكَ أنـي نسخـة لـكَ أصغـر ... ولكـن بشـرط السَّمْـوِ مـا هـو أتْيَـهُ
وذاكَ لنـا أصْـلٌ إليَـهِ نَعُـودُهُ ... جمـالاً كـذا الجـلالُ والكُـلُّ أشْبَـهُ
فَطُـوبـى لـواصـلِ الجمـالِ بعـاجِـلٍ ... وشتَّـانَ فـي مـا بيـنِ إنَّـكَ أنْبَـهُ
فنـرجـو وصـالَـهُ قُبَيْـلَ وفـاتِنَـا ... وحِفْظـاً عـنِ الجـلالِ مَحْضـاً يُكَمِّـهُ

* * *

إلهـي رأيـتُ الحـقَّ فـي البَيْـنِ أهْمَلـوا ... فيُـذْكَـرُ مِـنْ رأسِ اللِّسـانِ فـأجْمَلـوا
ومـن ألـفِ أشخـاصٍ بنـا لا يُجـانَـحُ ... فَصـارَ مِـنَ البَيْـنِ دَخيـلاً فـأرْسَلُـوا
فمِـنْ ذَا مِـنَ المُشْتـاقِ لَـمْ يـأتِ جَنْحَـهُ ... فَبَعْـدُ كـأغْيـارٍ علـى الضِّـدِّ أقبلـوا

wadod.org

فصِرْنا مَأكلَ لمخالِبِ دَهْرِنا ... وما كان في رَكْبٍ سِراجٌ فأَعْسَلُوا
فهيهات مِنْ دهْرٍ أَصَرَّ إساءَةً ... فمِرُّوا على تَوكُّلِ الرَّبِّ أقْبِلُوا

* * *

إلهي رضيتُ الحقَّ بَلْ لا بِعَاجلي ... وما لِيَ لَوْ بَدا كذلكَ آجلي
فإنِّي لَضَيْفٌ قد أتى خِلْوَ بَيْتِكمْ ... ولا عَلَمٌ في رَأسِهِ نارُ ساحِلي
وأَنْتَ كَرِيمٌ ما هُنا منْكَ أكْرَمُ ... فنَوِّرهُ للضيْفانِ واقْضِ مَسَائِلي
ودأبُ الكرامِ لَيْسَ تَخْصيصَ واحدٍ ... فإنَّهُ أعلى مِنِّي بلْ في مَحافِلي
فأرجوك، يا ربي فقيراً مخاضعاً ... وكأس ودادٍ قَدْ أَضَمَّتْ مفَاصِلي

الخماسية النبوية

[من البسيط]

يا مَنْ بحُسنِك قد أَطْرى لنا ملأُ ... لكنّها شُبَهٌ، بل كلها خطأُ
إذ العبارة والأسلوب قاصرة ... كما أَسِنَّةُ أقلامٍ بها ظمأُ
لأنَ كلَّ جمالٍ صُبَّ في صحفٍ ... من صَفْحَتَيْ خدِّهِ بَدا له وضأُ
فلِلْورى أنت شمسٌ إنهم قمرٌ ... يُدي سناء ترى من ذاتكم نشأُ
فما يُرى ما يُرى إلا سجنجلةً ... تلألأتْ منك للرحمن مُنْتلأُ

* * *

والله حبُّكَ في إيجادنا سببُ ... وكلنا ولَدٌ ـ والله ـ أنتَ أبُ
إذ كنْتَ قبضة ربٍّ نحن رشْحَتُها ... من ذاك نور هدانا فيك مُلْتَهبُ
لكِنْ جمالُك في الأكوانِ مُنْتَشِرُ ... يرى، إن ارتفعت، من وَجْهِهِ حُجبُ
لا يهتدي أحدٌ إلا بجَذْبَتِكُمْ ... فتلك من جذبات الرَّبِّ تُحْتَسَبُ
إذ كنت منهل كُلٌّ من إرادته ... فأنْت مِرآتُه والله يُرتَقَبُ

* * *

والله في حُبِّك الأجْفانُ ساهِرةُ ... والله من هَجْرِكَ الأهدابُ هامِرَةُ
روحي فداؤكَ كلَّما ذكِرْت لنا ... طارتْ به نَفْسي والنَّفْسُ عامِرةُ
شَوْقي إليْك جناني بالهوى لَمَعَتْ ... وفي مدينة عيني الدَّمعُ جابِرَةُ
هاجَرْتَ في أمْسِنَا من مكَّةِ الخَلَدِ ... إلى مدينة عَيْني وهي عامِرةُ
ديار قلبي عفت والعين مُعْتَمِرٌ ... حُجَّاجُ دْمعي غدا في العَيْنِ زائِرةُ

* * *

يا من بِذَيلك في بأسائنا شَبَثُ ... كما برسْمِكَ في ضَرّائنا نَفَثُ

wadod.org

إذ صـــدْره شـــارحٌ لكـــل مـــاهِيـــةٍ ... فـــي وسْمِـــهِ رُسُـــمُ الأسمـــا لهـــا جثـــتُ
فـــأنـــتَ ـ والله ـ مـــوضـــوعٌ لجُمْلَتِنـــا ... إليـــه يَنحـــلُّ كـــلُّ مـــا بهـــا عَبَـــثُ
ومَـــنْ لـــه فـــي عُلـــوم الكـــون قـــارحـــةٌ ... فـــي كـــلِّ مَسْـــأَلَـــةٍ يـــرى لهـــا حِيَـــثُ
إرســـالُـــه رحمـــةً أَسَنَـــى أَدِلَّتنـــا ... علـــى مَطـــالِـــبَ مـــا كـــانـــت لهـــا رَفَـــثُ

* * *

نـــرجـــو وصـــالـــكَ مـــا دامَـــتْ لنـــا شُـــهُـــبٌ ... [مـــن بَـــوْحٍ] وجهـــك فـــي الأكـــوان منْتَفِـــذُ[1]

* * *

يـــا مـــن بـــلابِـــلُ أذهـــان بـــه صُبُـــرُ ... شـــاقَـــتْ إلـــى ورده لا سيّمـــا سَحَـــرْ
وكـــل مـــا وُجـــدت بحسنـــه نطقَـــتْ ... حتـــى أتـــى ســـاجـــداً لحُسْنِـــه شَجَـــرْ
إذ كـــان فـــي حسنـــه حيـــاة ذي شَبَـــحٍ ... حتـــى إذا نـــالـــه حـــيَّ لـــه حَجـــرْ
لا تعجبـــنَّ جمـــالا كـــان فـــي جَسَـــدٍ ... إذ كـــان مـــرآةَ ربٍّ مـــا لهـــا غَـــدَرْ
بـــل ذاتـــه محـــضُ نـــورٍ قـــد أتـــى عَـــدَلاً ... مـــن ذاكَ ليـــس لـــه ظـــلٌّ ولا سَتَـــرْ

* * *

كـــانـــت مـــدامعنـــا مـــن وُدِّهِ خَـــرَزُ ... كمـــا مَـــزَارعنـــا مـــن وَجْـــدِهِ جُـــرُزُ
والله مـــا طلعـــت شمـــسٌ ولا غـــربَـــتْ ... إلا وأنـــت بنـــا فـــي البـــال مُحْتـــرزُ
ولا جلســـتُ إلـــى قـــوم أحَـــدِّثُهـــمْ ... إلا وأنـــت لنـــا بـــالفكـــر مُفْتَـــرِزُ
ولا تنفَّســـتُ محـــزونـــا ولا فَـــرِحـــاً ... إلا وذكْـــرُكَ فـــي الأنفـــاسِ مُكْتَنِـــزُ
ولا هممـــت لشُـــرْبِ المـــاء مـــن عطَـــشٍ ... إلا خَيـــالُـــكَ فـــي الكيـــزانِ مُـــرْتَجِـــزُ

* * *

وكيـــف صبـــري علـــى بيـــنٍ لـــه عَبَـــسُ ... وكـــلَّ حيـــنٍ أتـــى هـــزَّتْ بـــه جَـــرَسُ؟
وليـــس لـــي فـــي نـــوىً مـــن بـــابِكُـــم أحـــدٌ ... عـــزًى بِصَبْـــرٍ أتـــى بـــه لنـــا نَفَـــسُ
والله ليْـــسَ هنـــا مـــن دونِ جـــودِكَ مَـــنْ ... نـــاجَيْتُـــه لِقضـــا مـــا فيـــه ملتَمَـــسُ
إذا نسيـــمُ حبيـــبٍ هـــبَّ لـــي رغـــداً ... فمـــا ســـوى ذلكُـــمْ مـــن دونِنـــا عـــدسُ
إذ كـــان لـــوحُ جنـــانِـــهِ إمـــامَ سنـــاً ... فيـــهِ يُـــرى كـــلُّ مـــا يُعْـــدى لـــه فَـــرسُ

* * *

كيـــف اللِّقـــا لحبيـــبٍ إنَّـــهُ فُـــرَشُ ... وإنَّنـــي عجـــمٌ، بـــل إنَّنـــي حبـــشُ؟!
هَيْهـــاتَ ذاك وفـــي صِمـــاخِنـــا صممٌ ... كمـــا علـــى قَلْبِنـــا قَســـاوةٌ خَـــدَشَ

---

(١) هنا نقص، ويبدو أن صفحة واحدة قد سقطت، إذ لا توجد قوافي ج، ح، خ، د، وأربعة أبيات من قافية (الذال).

wadod.org

لكن وِدادُك في جسمي بدا لهباً ... كما بدا بفؤادي دائماً عَطَشُ
والله أشواقُكُمْ للروحِ صاعقةٌ ... كأنه ميِّتٌ جُثْمانُهُ نَعَشُ
لولا نسيمُ رَجاكَ ما لنا رمقٌ ... لكن مخافةُ هِجرانٍ بها دَهَشُ

* * *

ونعم ما قيل في ودادِكَ القَصصُ ... بل غيرُ ما ذكرت ليستْ له حِصَصُ
إذ حبُّه لَذَّةٌ في القَلبِ جامِعةٌ ... لكلِّ أمنيَّةٍ جاءَتْ به نُصُصُ
إذ كلُّ ما قد جلا من حُبِّهِ حَصَلا ... طوبى لِمَنْ بالوفا جاءت له فُرَصُ
لكن موانِع شَهْواتٍ لنا غَلَبَتْ ... من ذاك قد عَرَضَتْ أذهاننا غُصَصُ
يا ليت لي [نسما!] تِلْقاءَ كاظِمةٍ ... بذاك مِنْ دائِنا جاءضتْ لنا رُخَصُ

* * *

واللهِ حُبُّك في الأعيان مُفْتَرِضُ ... بل كلُّ ما فُرِضَتْ من فرضِهِ غَرَضُ
فإنه سببٌ وغيرُهُ قَصَبٌ ... بل كلُّ ما وجدتْ وجودها عَرَضُ
لأنَّهُ نُسخَةٌ لِلْغَيْرِ جامِعةٌ ... بَلْ غيرُهُ عينه بَلْ غيرُهُ رَفَضُ
بل غيرُهُ كسرابٍ ههنا انْجَمَدا ... مِنْ طَلِّ نَوْرٍ غدا من وجهِهِ نَفَضُ
يا ويلتي ليتني أدَّيتُ رُشْحَتَهُ ... بحيث لم يبقَ في قلبي سِوىَ عَوَضُ

* * *

كيف الثَّنا وثنا لِسانِنا شَطَطُ؟ ... وكيف مدحكَ قيل إنَّهُ غَلَطُ
إذ كلُّ ما صَدَرتْ منّا له حَدَثُ ... وكلُّ ما لكَ بالقديم مرتبطُ
إن لم تكُنْ بقديمٍ لستَ حادِثَهُ ... بل أنتَ ذلك بالقديم مُخْتَلِطُ
لولا الحلول لقُلتُ باتِّحادِهما ... لكنْ حقيقةُ مِرآةٍ هي النَّمطُ
بَلْ ذاعَما ربّنا، بل قَلْبُ أحْمَدِنا ... وذاك أقصى مقام فيه مغتَبَطُ

* * *

يا من جَمالُكَ في الأكوان مُلتَحِظُ ... كما وِصالُ جميع فيكَ محتَفِظُ
إذ أنتَ أعْظَمُ أسماءِ الإلهِ بنا ... من ذاكَ جُمْلَتُنا في ذاتِكُمْ حَفَظُ
فأنتَ سلسلة تناثَرَتْ صوراً ... من شَكْلِ أجْزائِها في البين ملتَفَظُ
كأنَّ عالَمَنا تفصيل مُجْمَلِكُمْ ... وفي لِقا ربِّنا كلٌّ له لَفَظُ
لأنَّه بيتُ ربِّي ما له شَبَهُ ... يا ليت في بيته بَدَتْ لنا حِظَظُ

* * *

من شوقك النار في الأعيان تَبْتَدِعُ ... من نورك الخُلْدُ بالأنوارِ يَسْتَطِعُ
إنَّ الورى كُلَّهم نَخْلٌ لذاتِكُمُ ... كأنَّهم غَنَمٌ في السَّرْحِ مرتَتِعُ

wadod.org

يَسْتَقْبِلُ الكُلُّ في سِماتِ قِبْلَتِهم ... لمَرْكَزٍ كان في السَّبيلِ مُتَّسَعُ
إن الجُسُومَ لفي الآفاقِ مُفترِقٌ ... لكن قلوبُهُمُ في الرَّبْعِ مُجْتمِعُ
إنَّ الحبيبَ لواحِدٌ ترى نَزَلا ... عُشَّاقُهُ خِلْوةً في القَلْبِ مرتبِعُ

* * *

يا عَسْجدا سُبِكَتْ بالكونِ مُفتَرِغُ ... وكلُّ لونٍ بدا بذاكَ منصبغُ
فكلُّ ما كان من حرف ومن نُقَطٍ ... كما له ثَبَتٌ كذا له صِيَغُ
من ذاكَ بالنَّصِّ قد عَمَّتْ رسالتُهُ ... حتى إلى حَجرٍ أتى له بَلَغُ
فبات إيوانُهُ بالفصِّ مُختَتَماً ... مَنْ جاءَهُ آمِنٌ في الوجه مُنْصَدِغُ
يا ليتنا حدثت فينا عزائمُهُ ... حتى لِغُرَّتِنا بدا بها سَبَغُ
يا خَيْرَ من كانَ في الدُّنيا له شَغَفُ ... فطاب من طيبِه اللآلِ والصَّدَفُ

* * *

بل كلُّ طيبٍ بدا من طيبه عَطَرُ ... كما به طابتِ البَطْحاءُ والنَّجَفُ
بل كلُّ ذي نَفَسٍ بِهِ لهُ نَفَسُ ... كما به سبح الأحجار والخزفُ
بل كلُّ مَحْمدةٍ من عِندِهِ نَزَلَتْ ... بل كلُّ ذي شرفٍ به له شَرَفُ
يا ليتني تُرْبةٌ مَسَّتْ بِها قَدَمٌ ... حتى بها طابَتِ الجُذْرانُ والسُّقُفُ

* * *

والله عيني غَدَتْ كأنَّها شفَقُ ... بل تارةً بالبكا كأنها فَلَقُ
إذ وَجْدكُمْ كان في الجِنانِ مشْتعِلا ... كأنَّهُ لهبٌ في رأسه حَلَقُ
بل حبُّكُمْ كُلَّما قد زِدْتُه نَظَراً ... والله قد زادني ذا الشَّوْقُ والحَرَقُ
روحي فدا نَهَج قد سِرْتَه لَهَجاً ... ارحَمْ فؤاداً به من بينكم قَلَقُ
لولا عوطفَتُكُمْ في الحالِ قد نَظَرَتْ ... لكنت عِبرةَ ربٍّ ما لنا سَبَقُ

* * *

كيف الوُصولُ وقد يشتاقك الملَكُ ... حتى بَوَجْدِكَ حارَ النَّجْمُ والفَلَكُ
لأن كُلَّ جمالٍ فيكَ ملتَمَسٌ ... بل ما لنا أملٌ إلاّ بك الشَّبَكُ
فكلُّ ما كان في الأكْوانِ مُفْتقِرٌ ... إليْكَ مُبْتَهِلا ما يشتهي الملِكُ
فإنَّهُ مِلِكٌ بل إنَّهُ ملَكٌ ... بل إنَّهُ فلكٌ بل فِيكَ هُمْ هَلَكُ
لا تَحسبوا لمحمَّدٍ بدا حُجُبا ... فارفع به فَيُرى فيه لهم هَمَكُ

* * *

ودادكم في سماء العَيْنِ مُهْتَطِلُ ... خَيالُكُم في آفاقِ القَلْب مشتعِلُ
إن العناصر من أشواقكم سكَنَتْ ... كما بوجْدِكمُ الأفلاكُ قد عسلوا

wadod.org

وكلُّ شيء بدا لهُ بكُم نَسَبٌ ... بل كلُّ ما قد بدا أعيانهـا مُثُلُ
لولاكَ ما فلكٌ، كذاكَ ما ملكٌ ... إذ كُنتَ بدراً بهِ للشمسِ قد نَصِلُ
والله ذاتُكَ للمخلوق جامِعةٌ ... لذا يرى ربُنا في العين مُنتَبِلُ

* * *

روحي فدا عربٍ يشتاقُهُ عَجَمُ ... وكان مِنْ نسلهِ الأعرابُ والعَجَمُ
إن الدموعَ جَرَتْ من مُقلتي كدمٍ ... شوقاً إلى قُرَشيٍّ شاقهُ فَلَمُ
مَشاعرٌ شَعَرَتْ في حُبِّهِ ولهَتْ ... مَثل الكواكب في السَّما لها هِيَمُ
يحكي لكمْ جسدي هلالَ غُرَّتِهِ ... إذا ذكرْتُ جَمالاً حينَ يضطرِم
من وجده عالم الأكوان في سَكرٍ ... كأنهَّم قُربٌ فِيها ودادُكُمُ

* * *

والله من عِنْدِكَ الآلاء والمِنَنُ ... كما به يُدفَعُ الأهوال والمِحَنُ
إذ قُربُ ساحته ينابع الكرم ... كما بإجلاله قد يُرفع الفِتَنُ
لكن جلالُكَ محضاً يؤتنا سخَطاً ... فقلَّما مَعَهُ نجاةٌ أوْ سَكَنُ
فلا خيارَ لنا بل الخِيارُ لكُمْ ... وأنْتَ أرْحَمُنا فما لنا حَزَنُ
لكن فراقَكَ نخشى وهو متَّسَعٌ ... هَيْهاتَ من بعدِ ذاكَ مَسْلكٌ حسَنُ

* * *

يا من وجودُكَ ما فِيهِ لنا شَبَهُ ... بوَجْدِهِ كانَ في أذهاننا عَمَهُ
لكن حقيقَتكُمُ ليسَتْ لنا ظهَرَت ... والزَّعْمُ بالعِلْمِ إمّا جَهْلُ أو سَفَهُ
إن لم يَكنْ صمداً لكنْ مرائيهُ ... فعِلْمُهُ جَهْلُهُ سِيَّانِ مُشْتَبِهُ
فمبلَغُ العِلمِ عِنْدي أنَّهُ بَشَرٌ ... وأنَّهُ خيرُ مرآةٍ بها نَبَهُ
يا ليت في قلبنا من نورها ربطاً ... يبدو بِهِ حالُنا حتَّى بِهِ رَفَهُ

* * *

والله في مَدْحِكَ الأقْوامَ قَدْ نَقَلُوا ... لكنَّهُمْ في بيانِ ذلكُمْ غَفَلُوا
إذ كلُّ ما ذَكَرُوا قليلُ نَبْذَتِهِ ... فكلُّ ما عَمِلوا أقلُّ ما سُئِلوا
لكن لهمُ حُجَّةٌ فتلك مَعْذِرَةٌ ... فمُستحيلُ المدى يُؤتى بما مَثَلُوا
إذ وصفه خارجٌ عن طوْقِنا بَشَراً ... فكُلُّ ما أجْمَلوا مِدْرارُ ما عَدَلُوا
فليسَ إطراؤُه بيانَ ما ثَبَتَا ... بل لَذَّةٌ يشربُ المدَّاحُ ما وَصَلُوا

* * *

يا مَنْ ودادُكَ في ديارِنا عَمَلي ... وذِكرُهُ في لسانِ نَحْلِنا عَسَلي
لأنَّ حُبَّكَ أفنى ما سوى العَمَلِ ... كما وُرودُكَ أنسى ما سوى مَثَلي

wadod.org

فكلَّمـــا ذِكْـــرُكُـــمْ أتـــى لنـــا عَجَـــلا شَـــوْقـــاً لَـــهُ ثـــانيـــاً بَـــدى بِـــهِ أمَلِـــي
فـــارْحَـــمْ بِفَضْلِـــك مَـــنْ بـــالشَّـــوْقِ مُمْتَـــزِجٌ حتـــى بِجُـــودِكَ فـــي أعصَـــابِنـــا وَصَلـــي

* * *

[هنا نهاية الخماسية الأولى]